

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الوزارة الجزائرية للتعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة مولود معمري تيزي وزو

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes



جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

عنوان المذكرة:

تيمة العنف في الرواية النسائية الجزائرية (تاء الخجل وتشرفت برحيلك) أنموذجين

إشراف الأستاذة:

فريزة رافيل

إعداد الطالبين:

- ليدية سي طيب

- سيلية سموم

لجنة المناقشة:

د. نعيمة لعقريب، أستاذة محاضرة صنف أ، جامعة مولود معمري تيزي وزو رئيسة

د. فريزة رافيل أستاذة محاضرة صنف ب جامعة مولود معمري تيزي وزو مشرفة ومقررة

د. زكية بجة أستاذة محاضرة صنف ب جامعة مولود معمري تيزي وزو ممتحنة

السنة الجامعية 2021/2020

كلمة شكر

نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة المعهد الذين لهم الفضل في إيصال العلم والبحث
والمعرفة خاصة الأساتذة المشرفة "رافيل فريزة" التي ساعدتنا ووقفت إلى جانبنا طوال إنجاز
هذا البحث وزودتنا بنصائح وإرشادات لإنجاح بحثنا، وحفظ الله كل من ساعدنا من قريب أو
من بعيد ولو بمعلومة صغيرة من طلبة وأساتذة جزاهم الله خيرًا.
والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من يعجز اللسان عن شكرها الأم الغالية أطال الله في
عمرها يا من سهرت الليالي وتعبت من أجل تكبيرتي.

-إلى من صنع مني امرأة الذي كان لي المثل الأعلى الأب الغالي أطال الله في عمره
الذي رافقني وكان سندًا قويًا لي وتحمل عبئ الحياة.

-إلى كل أخواتي وأخواني، وكل صديقاتي من قريب أو من بعيد، وإلى كل الأساتذة
الكرام.

سيلية

إهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى كل من أحبني وساعدني.

-إلى عائلتي الصغيرة أُمِّي وأبي وأختي.

-إلى جميع أحبتي وأصدقائي أحياء منهم وأموات رحمهم الله.

-إلى الأستاذة المشرفة التي صبرت علينا في توجيهنا.

-إلى كل الأساتذة الذين درسوني طوال المشوار الدراسي.

-إلى كل من ساهم في مساعدتنا في انجاز المذكرة، الأساتذة والموظفين ومكتبة القسم.

- إلى رئيس القسم المعهد أحياء الله.

ليدية

مقدمة

يعدّ العنف من أهم القضايا التي اشتغلت عليها الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة بسبب التجربة الحساسة التي عاشها الشعب عامة والمرأة خاصّة، فحضر بصورة قوية في الكتابة النسوية، وراحت المرأة تشقّ طريقها مقتحمة بذلك عالم الكتابة الروائية بهدف إثبات نفسها والبحث عن ذاتها الأنثوية المسلوبة، وتفجير مكبوتاتها وتحقيق انتصاراتها، وبما أن المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع أخذت على عاتقها مهمة التعبير عن قضاياها ومسائلها من هنا اتخذت العديد من الروائيات صورة العنف ضد المرأة كتيمة أساسية في الأعمال الإبداعية والروائية وكذلك عالجت وكشفت قضايا الواقع الذي تعيشه هذه الأنثى والتعبير عن طموحاتها.

بالرغم من مكانة المرأة الهامة في المجتمع إلا أنها لم تحظى بأيّ تقدير وإحترام، وكل هذا دفع بها للتمرد على الحرمان والظلم الذي تتعرض له بسلاح الكتابة قصد تغيير الفكرة المتوارثة عليها أنها مخلوق ضعيف ينفذ طلبات الرجل دون أيّ مقابل وعليه من خلال بحثنا الذي وسمناه بتيمة العنف في الرواية النسائية الجزائرية "تاء الخجل" و"تشرفت برحيلك" أنموذجين وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو البحث والكشف عن ظاهرة العنف بصورة دقيقة وبتصوير أشكاله وتجلياته وهو موضوع جدير بالدراسة والتحليل في واقع المرأة المعنفة وكيف سعت هذه الأخيرة إلى إبراز هويتها في الأعمال الأدبية وتندرج إشكالية بحثنا وفق مجموعة من الأسئلة منها:

- كيف صوّرت الكاتبة الجزائرية تيمة العنف عبر خطابها الروائي؟

- وكيف تشكلت صورة المرأة المعنفة؟

وانطوت تحت هذه الأخيرة العديد من التساؤلات حول مفهوم العنف؟ وما هي أشكاله التي احتوتها الروائيتين؟

هذا جعلنا نختار المنهج الموضوعاتي، وبعض إجراءات النقد الثقافي كونها المناسبة

لكشف معاناة المرأة في المحيط الاجتماعي والأسري، والسبب في اختيارنا للروائيتين "تاء الخجل" وتشرفت برحيلك" كونهما الروائيتين الجامعتين لكل المكبوتات والقهر الذي تعرضت له

المرأة والتي هدفها الوحيد تغيير حالها وتحررها من السلطة البطريركية، وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين عنونا **المدخل بـ "مصطلحات مفاهيمية"**، وأوردنا فيه مفهوم العنف وأشكاله ومفهوم الرواية النسوية وتحديد الرواية النسوية الجزائرية وخلفيات التشكل، وأتبعناه بفصلين نظري وتطبيقي ف جاء **الفصل الأول** معنونا بـ **"تجليات العنف ضد المرأة"** تناولنا من خلاله إشكالية العنف كتيمة أساسية في الكتابة النسائية، وكيف تصدت المرأة للعنف الذكوري، ثم تعرضنا إلى أشكال العنف في الروايتين وهو أمر جعل المرأة الكاتبة تلجأ إلى تصوير الواقع الأنثوي والتعبير عن معاناة المرأة عبر التاريخ من جميع الجوانب وبهذا شكلت هذه الكتابة عندها أداة لإستعادة مكانتها وهويتها التي ضاعت وهي من عاشت تجربة أبلغ من تجربة الرجل، أما **الفصل الثاني** جاء معنونا بـ **"تشكل صورة المرأة المعنفة في الرواية النسوية الجزائرية"** تعرضنا من خلاله إلى تتبع مختلف الصور التي أشارت إليها الكاتبتين. وهذا من خلال معالجة القضايا المعبرة عن القسوة والقهر الذي تعيشه الأنثى والكشف عن المكبوتات وعن المسكوت عنه بفضح الجرائم التي تواجهها المرأة بمحاولة إبراز أهم صور هذه المرأة بمختلف أشكالها من متمرده ونمطية ومناضلة وغيرها. وقد اعتمدنا في تحليلنا لهذا البحث على مجموعة من المصادر نذكر منها كتاب **"المرأة واللغة"** لعبد الله الغدامي وكتاب **"أنثى السرد"** -دراسة حول الهوية الأنثوية في السرد النسائي -لمنيرة ناصر المبدل وكتاب **"تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية"** -في خطاب المرأة والجسد والثقافة -"لنهال مهيدات".

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا هذا نجد قلّة المصادر والمراجع وصعوبة الحصول عليها في المكتبة، كذلك إنهاء البحث في وقت متأخر لسبب جائحة كورونا الذي شهدناه. ولايسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان لكل أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة مولود معمري، وإلى الأستاذة المشرفة " رافيل فريزة " التي لم تبخل عنّا بالمراجع التي خدمت البحث وبتوجيهاتها وحرصها على تصحيح البحث من كل جوانبه خدمت البحث وبتوجيهاتها وملاحظاتها القيّمة، وحرصها على تصحيح البحث من كل جوانبه فجزاها الله خيرا وإلى كل من قدّم لنا يد العون لإنجاز هذا العمل جزاهم الله خير الجزاء.

مدخل

"مصطلحات مفاهيمية"

1) مفهوم الرواية:

جاء مفهوم الرواية في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم أنها تمثل السرد القصصي النثري الذي يقوم بتصوير شخصيات فردية، بأحداث متسلسلة وأفعال ومشاهد لم تعرف عبر العصور الكلاسيكية والوسطى، لذا فرأيه هذا يعبر على أنها أقرب من القصة وذلك لاشتراكهما في سمة فنية مهمة وذلك من خلال التعبير عن الواقع وروح العصر وخصائص الإنسان وهي كملحمة العصر الحديث مثل ما اعتبرها جورج لوكاش. فموضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته بالاستناد على جانب مضموني وشكلي في اللغة النثرية السادة.

ارتبط مفهوم الرواية بالمجتمع الحديث المتميز العمران وذلك بالتركيز عن عناصر أساسية للعمل الروائي على سمات الشخصية مختلف العوامل التي تواجهها ووصف الأشياء والعادات والتقاليد بالإضافة للتحليل واستخدام أساليب، في هذا الصدد قال محمد أمين العالم: "ويتشكل هذا المعيار في الرواية من عناصر متشابكة كسمات الشخصية الروائية والعوامل المتحركة في مصائرنا والطابع التسجيلي ثم التحليلي "بمعنى أنها تتشكل من عناصر مقترنة فيما بينها والتي تنطبق على الشخصية كسمة وعوامل متأثرة فيها بالحكي والسرد من ثم التحليل عبر العمل الروائي، وقد كانت نشأة الرواية في المغرب العربي متأخرة لكن تطورها كان سريعاً تشكلت تجربتها بتحطيم مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا".

2) الرواية النسوية العربية:

لقد حظيت كتابات المرأة في الرواية العربية بحضور هام فاختلفت مستوياتها وصورها وهي بمثابة المنطق الفكري الذي يعبر به عن الهموم الذاتية والواقع السياسي والاجتماعي وكذلك الاقتصادي والقضايا الإنسانية المختلفة فنجد أن هذه الصور تنوعت في الرواية العربية وما أثار اهتمام الشعراء والروائيين بعدما كانت المرأة مقهورة وخاضعة للهيمنة

الذكورية بذلك خرجت عن هذه الصورة عن طريق الرواية النسائية العربية الحديثة وشاركت الرجل في فعل الكتابة الروائية لدى المجتمع العربي.

وقد تطورت كتابة المرأة العربية في أوائل القرن الحادي والعشرين فنالت بذلك شهرة عالمية وفتت الأنظار، قالت الكاتبة بثينة شعبان في كتابها "المخاوف من اتهام الروائيات العربيات" بأنهن يطرحن قضايا ذات طابع سييري أو قضايا شخصية حول الحب والزواج والأطفال والأسرة وهي ليست ضمن اهتمامات الجمهور دفعت ببعض الروائيات العربيات إلى اختيار بطل ذكر بدلا من بطلة أنثى لرواياتهن لكي يضغن خبرة اجتماعية أعمق وأوسع⁽¹⁾ فكان خوف هذه الروائيات من سرد قضية المرأة لذلك لجأت لإسناد الرجل دور البطولة قصد الهروب من اتهامات المجتمع والابتعاد عن الشخصية الأنثوية.

كان لدور المرأة فضل كبير في ولادة الرواية النسوية العربية فسبقت الرجل بذلك وهذا ما نلاحظه لدى الباحث نزيه أبو نضال في كتابه "تمرد الأنثى في رواية المرأة وبيولوجرافية الرواية النسوية العربية" أن أول رواية صدرت عن عائشة التيمورية في مصر ثم تليها رواية أخرى لأليس السيستاني في لبنان وغيرها من الأسماء التي واصلت الإنتاج الإنساني الروائي في جميع الحقول والاتجاهات التي اشتغلت عليها سواء كانت على المرأة نفسها أو على مختلف قضايا المجتمع والاعترافات واليوميات تعبيراً عن رغبة المرأة والدعوة للحوار حوله⁽²⁾

3. الرواية النسوية الجزائرية وخلفيات التشكل:

إن المناخ الثقافي هو الذي أفرز جيل كاتبات الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي من النقاد، فقضية المرأة والتي اقترنت بمرحلة استغلال الجزائر وما وفرتة المرأة وخاصة بعد تحررها ودعوتها إلى المساواة مع الآخر والذي يمثل الذكر الرجل بعدما فقدت كيائها وهويتها

¹ - ينظر: إياد نصار، إشكالية التمرد والوعي ونظرة الآخر، صحيفة الرأي الأردنية الملحق الثقافي الأسبوعي، 2010/1/22، ص1.

² - ينظر: نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. ط، د.بلد، 2005، ص26.

المستغلّة، ولهذا لجأت لجنس الرواية من أجل إثبات الكيان المختلف لديها ولكي تبرر وجودها الزّاهن الذي غيّبه المجتمع الذكوري وألغاه فبذلك تحررت وتمردت من كل أشكال الاستلاب والقهر باعتبار الكتابة عملية تحرّر وموضوع للتجربة والمعاناة والأحلام كذلك التصورات المتعددة والحاجات، كشفت وعرضت المكبوت للنظر العام بالتفاعل والنقد والاستجابة¹ بالرغم أن هذه الأخيرة لم يكن لها تعيب أوفر من الدراسة والرواية كالذكر لكنها حاولت بكل قدرتها أن تحتلّ المكانة اللاتّقة بها كعضو إيجابي ، أصبحت المبدعة الجزائرية تسير على خطى الكاتب الجزائري وذلك بوصفها معاناة المرأة الجزائرية في الوقت الذي مرت بها البلاد من خلال ربط الموضوع بالعاطفة والدوافع التي ألهمت المرأة الجزائرية، فالمرأة الجزائرية صاغت كتاباتها بشكل مغاير تماما لكتابة الرجل سواء في المخطوطة أو التي تمارسها في علاقاتها بجسدها، كونها تعبّر أحسن من الرجل ، تضع نفسها محل المرأة داخل المجتمع بكل جرأة⁽²⁾ وبهذا تسعى المرأة لحماية وجودها المؤثّث، رغم أنها ظلّت مهمّشة والطرف الأضعف الذي لا يمكنه وصف نفسه، وإغفال حقها في التعبير عن وجودها وإسهامها لإعطاء صورة ديمقراطية مشرقة.

اعتمدت الرواية النسوية الجزائرية على مرجعيات تاريخية وأدبية للتعبير عن المكبوت والكيان الأنثوي والسعي لتغيير الواقع المعاش، فهي كتابة تهدف إلى الدفاع عن الأنثى ضد المجتمع الذكوري وبها تمكنت من تجاوز السلطة والحكم الأبوي بفضل هذه الكتابة التي أتاحت لها الفرصة لمناقشة كتابة ذكورية من خلالها أخذت طابع نضالي من أجل التغيير، وقد تأملت المرأة الجزائرية بكتابتها السردية عن حرية الوطن والأنثى، ومارسها ضد التعسف والإقصاء لهذا نجدها لا تستقرّ على مفهوم واحد نظرا لاختلاف مرجعيات عديدة من أشد مبادئ الصراع الحضاري والثقافي، بمثابة سرد ذو توجّه إيديولوجي تدعو فيها لتحصيل حقها

¹ - ينظر: توفيق بكار، مقال، موقع w bembeton، 2021/2/14، 21سا.

² - ينظر: نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، ط1، دن، 2007، ص1.

في المساواة والاختلاف ولا ترتبط دلالتها بالمعيار الجنسي بل تحيل إلى صراع الأفكار بينهما وليس بهدف إقصاء أحد الطرفين إنما بالتشجيع على الإئتلاف بينهما.

أنت اللّغة إلى المرأة بعد أن سيطر الرجل على كل الإمكانيات اللغوية وقرر ما هو حقيقي وما هو مجازي، فالرجل أخذ الكتابة ولم يترك للمرأة سوى الحكي فحاولت الرقيّ بنفسها من موضوع لغوي إلى ذات فاعلة في عالم لا يتقن إلاّ التهميش والإقصاء، فكان عليها أن تسعى للتعبير عن ذاتها ومقاومة التهميش والتمييز، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس أول من أعطى الاهتمام للمرأة وشؤونها وفتح أمامها أقساما خاصة لتعليم البنات في مدارس التربية والتعليم ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى التراب الوطني ومدرسة الشبية الإسلامية بالجزائر العاصمة كون المرأة العربية عموما والجزائر خاصة مصابة بعلّة الجهل والأمية وحصر وظيفتها في متعة الفراش والإنجاب والتربية والطهي وهذا شل وظيفتها التربوية وتخلف ذهنها وتدهور الأسرة⁽¹⁾، فالإشارة إلى إسهامات الرواية النسائية في الإنتاج العام المسجل فجاءت كتابات النساء بقوة إلى السّاحة الأدبية فقد كان هناك قدر وافر من الأصوات النسوية في الجزائر التي نشأت ضمن حركة التحرّر من أكثر الضغوطات تحلفا ومؤيدة لحركة ثقافية مقاومة لقوى خفيّة ورجعيّة معادية للتطور الاجتماعي ونيل الاعتراف وإعادة التقييم والحضور وسط ذهنيات التزامن بتاريخ بلدهنّ الذي ينتمين إليه⁽²⁾.

فالروائيات تحرّرن وتمردن من أجل إظهار أسمائهن والكشف عن المكبوت الذي يقتلهن ضمن القهر الاجتماعي وتقديمه للأخر الذكوري جاهزا.

تأخّر ظهور الأدب النسوي الجزائري مقارنة بمثيله في العالم العربي، فكانت نشأة الرواية الجزائرية في السبعينات على سبيل الذكر رواية "من يوميات مدرسة حرة" و"الكتابة في لحظة

¹ - ينظر: يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2001، ص75.

² - ينظر: فوزية بن جليد، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دن، د. ن ط، الجزائر، 2012، ص75.

عري" للكاتبة أحلام مستغانمي سنة 1976⁽¹⁾ ولم تكن هناك الأسماء التي تكتب الرواية أيضا على قلتها معروفة بالمستوى الذي يجعلها حاضرة بفعالية باستثناء اللواتي كن خارج الجزائر، فقد حاولت المبدعات الغوص إلى عمق المحنة وإدانة فعل القتل بكل الطرق التي بها استطعن تفجير أصواتهن الشابة وشيئا فشيئا ملأت أسماؤهن صفحات الجرائد والمجلات بأعمال أدبية وروائية، وكتبن عن هاجس الذات والمجتمع والوطن الجزائري فظهرت الرواية الجزائرية النسوية بفضل القفزة النوعية للبلاد من خلال تحرير المرأة بفتح مجالات عدة أمامها فأصبحت تراحم الرجل في الفكر والثقافة والسياسة بالإضافة لنمو المجتمع وتطوره وهذا أدى لكسر عدة عادات وأعراف سابقة ومن خصوصيات نشأتها الدور الفعال للمسابقات والجوائز المشجعة مثل جائزة مالك حداد للرواية المكتوبة بالعربية، قد أصبحت تلك الأعمال تحتل المكانة التي لا يستهان بها داخل المشهد الثقافي الجزائري بصفة خاصة بالتالي لم تعد المرأة موضوعا منظورا إليه بل خرجت من دائرة المغلق والصمت إلى الفعال الخارجي بفعل رواياتها التي أثبتت حضورها وذاتها الفاعلة⁽²⁾، بفضل هذه النجاحات استطاعت الروائية الجزائرية من إظهار فكرة الحركة النسائية وما لقيته من ظلم على امتداد تاريخها الطويل وعبرت عن رأيها المخالف لرأي الرجل وتجاوزت النظرة الضيقة إلى عالم واسع.

4) مفهوم التيمة:

لمصطلح التيمة عدة تعاريف نذكر منها ما ورد في معاني الأسماء ويقصد به تحقيق للتيمية التي هي خرزة صغيرة وقلادة تلبس لمنع الأرواح الشريرة في المعتقدات القديمة وأساطير الخرافة وإبعاد الحسد وعرف أنه: "تلك الشاة التي تقوم بتربيتها داخل المنزل ونرعاها ولا تترك في المراعي للحصول على غذائها بنفسها مما نستخدم هذه الشاة بعد ذلك من أجل

¹ - ينظر: أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1982، ص8.

² - ينظر: سعاد طويل، الرواية النسائية الجزائرية بنيتها السردية وموضوعاتها، رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب الجزائري، تحت إشراف: الدكتور صالح مفقودة، السنة الجامعية، 2013-2014، ص29، ص31.

لبنها أو لحومها⁽¹⁾ قسم تيمة في اللغة العربية لم يختلف عن المعنى السابق بمعنى أنها الشاة التي ترمي في المنزل وتحلب بعد ذلك وكل شاة تزيد عن الأربعين تعرف باسم التيمة. واختلفت تعاريفه بحسب اختلاف المتطلبات والدراسات فمثلا نجد في السيمائيات مصطلح التيمة مرتبط أكثر بالأدوار التيماتية وفي الفلسفة يقترب المصطلح إلى النقد التيماتية ويظل المصطلح عاما لدى المنهج السردي من توظيف مفهومه في شتى المجالات المعرفية والنقدية المتعددة أما بالنسبة للتحليل النفسي فهذا المفهوم يأخذ مع كل منهج معنى خاصا يشكل عندهم إجرائية تحليلية متميزة، وقد عدت هذه التيمة اشكالا كثيرا حول وضع مفهوم محدد ودقيق لها

5. مفهوم العنف:

أ- لغة: عُنْفٌ، يَعْنُفُ، أُعْنِفُ، عُنْفًا وَعَنْفًا بِهِ وَعَلَيْهِ: أَخَذَهُ بِقَسْوَةٍ وَلَمْ يَرْفُقْ بِهِ، عُنْفٌ هُوَ الشدة والقساوة ضد الرفق وفي الحديث الشريف: " إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف"⁽²⁾.
أما أصل كلمة العنف: "تأتي من اللاتينية مما يعنى استخدام القوة بغض النظر عن شرعية استخدامها".

ب- اصطلاحا: كثرت مفاهيم هذا المصطلح واختلفت وجهة النظر إليه، فحسب معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية إلى تلك الظاهرة المتمثلة في استخدام القوة المفرطة بصورة غير مباحة شرعاً أو قانوناً من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد بقصد إجبار الآخرين على الإنصياع لرغبتهم أو تبني أفكارهم ورؤيتهم الخاصة.
يعدّ العنف من أكثر المشكلات التي تواجه المجتمع منذ العصور القديمة، ولا تزال مستمرة عبر التاريخ يحدث بالخلاف بين أحد الطرفين مثل ما حدث بين الأخوين " قابيل وهابيل "

¹ - ليلي أحماني، التيمة إشكالية، تقرير موقع دراسات أدبية، أنترنت، 2021/2/24، سا:00:20

² - علي بن هادية والأخرون، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 7، الجزائر، 1991، ص703.

والتي يومنا هذا مازال الإنسان يعاني منها بالتسلط والسيطرة عليه من قبل الأسرة التي يعيش فيها أو في المجتمع والعمل والمدرسة ومختلف الأمكنة عبر أزمنة مختلفة، فقد تعددت التعريفات حول هذا المصطلح لدى الكثير من العلماء والنقاد والمعاجم والقواميس فمثلاً في معجم لسان العرب قدّم له التعريف ب عنّف بمعنى الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو عند الرفق، عنّف به وعليه يعنف عنفاً وعنافة وأعنفه وعنّفه تعنيفاً⁽¹⁾ والضيق الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل وأعنف الشيء أخذه بشدة وأعتنف الشيء كرهه وبهذا يكون العنف هو العدوان واستعمال القوة ضد الآخرين.

اختلفت آراء الباحثين حول تحديد هذا المفهوم وتناولته الكثير من العلوم السياسية وعلم الاجتماع وعلم النفس منها العنف خاصية ظاهرة أو فعل عنيف يتعلق الأمر بالاستخدام غير المشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة بواسطة القانون يمكننا أن تكون ضد العنف⁽²⁾ ويمكن تعريفه في الأعمال الإرهابية لمنظمات مسلحة، ووجهت لكافة المجتمع بالقتل والشتيم والتهميش. ونقصد به استخدام القوة بمختلف أشكالها ضد الآخرين ومهاجمتهم وخلق آثار سلبية، وهو الإيذاء البدني الخطير وحالة نفسية سلوكية خطيرة تؤدي بالقتل بالسلاح والآلات الحادة دون وعي الفاعل.

عرّفه علم الاجتماع من عدة نحايا وزوايا مثل مصطفى حجازي عرّفه ب: "العنف هو السلاح الأخير لإعادة شيء من الإعتبار المقصود إلى الذات من خلال التصدي مباشرة أو مداولة للعوامل التي يعبرها مسؤولة عن ذلك التبخيس الوجودي"⁽³⁾ وهذا التعريف لديه راجع لنقص وافتقار في ذات المتعدّي وعرّفه أيضا: " لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حيث يحسّ المرء بالعجز عن إيصال صوته لوسائل الحوار العادي، العنف الوسيلة

¹ - ينظر: إبن منظور، لسان العرب مادة عنف، دار المعارف، د. ط، د. د. بلد، 2007، ص313.

² - ينظر: محمد الهالي، عزيز لرزق، العنف، دار توفال للنشر، د. ن ط، المغرب، 2015، ص9.

³ - مصطفى جازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي للنشر، د. ط، د. ن بلد، 2007، ص165.

الأكثر شيوعاً وكلما تجاوزت حدود الإحتمال الشخصي⁽¹⁾ فالشخص العنيف غير قادراً على التعبير عن رسالته بالطريقة اللائقة بذلك يلجأ للعنف بمختلف أشكاله سواءً بالتمتر والشجار مروراً بالاعتداءات الجسدية وأحياناً يصل الأمر للقتل.

6) أشكال العنف:

للنف كغيره من الظواهر الاجتماعية الأخرى أشكالاً مختلفة باختلاف الأساليب والحجم الذي قد يكون مادياً كالتعدي على جسم الإنسان أو على ممتلكاته أو معنوياً الذي يكون له أثر نفسي وقد صار سيّد المواقف وبات اللجوء إليه أو التهديد به لفض المشكلات البسيطة أو المعقدة أمراً محتوماً، يظهر نتيجة لمجموعة من العوامل نضغط على الفرد وتعمل على تقليص قدراته في توجيه سلوكه بصورة سوية، وهذه الظاهرة صعبة الدراسة والتناول كونها تفرز أنواع أخرى بالأخص الهيمنة الذكورية على الإناث بهذا نذكر أنواع العنف الممارس في المجتمع العربي وبالأخص الجزائر كالتالي :

أ- **العنف الإرهابي** : يمثل الإرهاب مشكلة العصر كظاهرة عالمية لا تزال متسعة حتى أصبحت تشتغل مختلف دول العالم متعددة ونامية فهي لا تقتصر على دولة أو نظام أو ديانة أو قومية ما بل شملت كل أنحاء العالم، نجد القانون الجزائري قد خصص له القسم الرابع من قانون العقوبات الجزائري تحت عنوان الجرائم الموصولة بأفعال إرهابية ضمن المادة 87 مكرّر حيث حدّدت الأعمال الإرهابية كما يلي : "يعتبر فعلاً إرهابياً وتخريباً في مفهوم هذا الأمر، أي فعل يستهدف أمن الدولة والوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسيرها العادي عن طريق أي عمل غرضه بث الرعب في أوساط السكان وخلق جواً نعدام الأمن من خلال الإعتداء المعنوي أو الجسدي على الأشخاص".⁽²⁾ هذا كله يعرض حياة وحرية المعتّفين والمس بممتلكاتهم بذلك عرقلة كل أمن الأمة والجمهورية.

¹-مصطفى جازي، التخلف الاجتماعي، ص165.

²- مجد الدين، محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المؤسسة الرسالة، باب الباب، فصل الرء، ط 1، بيروت، 1987، ص118.

ب- **العنف الجسدي** : العنف الجسدي من أخطر أنواع العنف الذي يؤدي لفقدان حياة الإنسان بصورة فورية، يتم خلاله استخدام القوة بحق أي شخص فهو استخدام القوة الجسدية نحو المرأة من أكثر الأشكال وضوحاً عن طريق استخدام الأيدي أو الأرجل وأي أداة ينتج عن ذلك ترك آثار واضحة على جسد المعتدي عليها، كالكسب والضرب والعض أو الدفع واللكم والقتل⁽¹⁾ هذا العنف يكون موجه للذات أو نحو الآخر، يعدّ أقدم الأنواع المعرفة منذ القدم وهذه الطرق تأتي من قبل الزوج أو الأب أو الصديق الحميم أو أي فرد من الأسرة والمعارف وأي شخص في موقع سلطة أو من الأطراف المتصارعة فقد الجسد من أهم القضايا الفكرية التي انعكست تجلياتها في الرواية العربية وإذا غاب هذا المفهوم تفقد الرواية قيمتها وحسّها الجمالي، فالمرأة بسبب أنوثتها تتحول إلى شيء معروض كالسلعة لا يرى فيها الآخر غير جسدها ولا يقف المسلط عليها من طرف المجتمع عند هذا الحدّ، بل تلاحقها لغته الأنوثة إلى الشارع حيث يترصدها ويوجهها بأنوثتها بالضرب وتحقيرها.

ج- **العنف اللفظي** : إن ظاهرة العنف اللفظي ظاهرة متفشية في كل الأسر التقليدية فهي من أشد أنواع العنف خطراً على الصحة النفسية للمرأة، أنه لا يترك آثار واضحة وهو أكثر أنواع العنف شيوعاً في المجتمعات الغنية والفقيرة، ويكون على شكل، شتم أرجل للمرأة وإحراجها، ونعتها بألفاظ بذيئة، وعدم إيذاء الإحترام والتقدير لها أو إبداء الإعجاب بالأخريات في حضورها والصراخ عليها والسخرية منها⁽²⁾ لذا يعد هذا العنف كل تعدي شفوي في صورة شتم أو سب أو قذف أو تجريح أو إهانة وحركات استفزازية للآخرين وإذا أردنا تحديد مفهومه نجد أنه اغتصاب الآخر واغتصاب شخصيته وهويته دون استخدام أي سلاح ناري أو توجيه اللكمات، فالكلام وحده يكفي أن يهين الآخر بالتالي هو عنف يتناقض مع التوجّه الروحي وتناقض جوهرى بالنسبة للتطلعات.

¹ - ينظر: سهيلة محمود تيات، العنف ضد المرأة أسبابه، آثاره وكيفية علاجه، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، لأردن عمان، 2000، ص22، ص23.

² - ينظر: نفسه، ص24.

د- **العنف النفسي**: يعدّ هذا النوع من الأنواع التي تتعرض إليها المرأة بكثرة في مجتمعنا إقترن بالعنف الجسدي كون المرأة التي تتعرض للعنف الجسدي تتعرض لمعاناة نفسية، وكذلك إضعاف ثقتها بنفسها واحتقارها ولومها وتهديدها، فهذا الرجل المتسلط يجدها وسيلة للتخلص من ضغوطاته ومشاكله لا غير ذلك ولا يسأل عن شعورها ورغبتها، وتلقيبها بألقاب لا تليق بها وتهجر وتهمّش تخوّف وكل هذا يسبب للضحية الخوف والهلع والنظرات المخيفة والحركات والإشارات والصوت المرتفع وكسر وتحطيم أشياء البيت (1)

هـ- **العنف الديني**: يمكن تعريف هذا النوع من العنف على أنه فرض رأي أو أي مذهب من طرف حركات دينية، وذلك بمحاولة فرضها على أفراد المجتمع من أجل تغيير دينهم أو تغيير بعض العقائد إذا كانوا في نفس الديانة، أو حتى منعهم من ممارسة عقائد أو شعائر ما عبارة عن استغلال شخص ما للمعتقدات الروحية والدينية التي يؤمن بها شخص لتوجيهه بها السيطرة على تصرفاته والاستهزاء بمعتقداته الدينية محاولاً إجباره على تغيير ديانته أو منعه من ممارسة شعائره الدينية فهن يؤكد أن هذا العنف عبارة عن السيطرة والقوة من أجل التأثير في الأفراد واستخدام التهديد والقتل إن لم يلبّوا طلباتهم.

و- **العنف الجنسي**: يعود اهتمامنا بموضوع العنف الجنسي داخل مؤسسة الزواج التي يمكن القول عنها أنها علاقة يعمل أحد الزوجين فيها على نضج سلوكيات عدوانية وعنيفة ومدمّرة من الطرف الآخر بحيث يعدّ الإغتصاب الزوجي من أشنع أشكال هذا العنف الذي يمارس على المرأة ويمكن القول أنه معاشرة الزوج للزوجة دون رضاها واستخدام القوة والإكراه على الفعل الجنسي ومختلف التصرفات السلطوية التي تدخل في هذا الإطار واللجوء للإهانة والحط من قيمتها وعزلها عن محيطها العائلي فيكون الرجل هو الفاعل والمرأة المفعول به الذي يمسّ كرامتها ويخدش خصوصيات جسدها سواء في الشارع أو الهاتف أو إجبارها على القيام بأعمال جنسية والتحرش بها في أماكن العمل أو داخل الأسرة

¹ - ينظر: هيفاء أبو غزالة، برنامج تدريب مدربين حول مناهضة العنف ضد المرأة، دن، ط1، د.ب.لد، 2003، ص95.

بهدف إيذائها "هنا يمتزج العنف برغبة شهوة مثالية برغبة الهيمنة المطلقة العنف هنا أبوه ملك على كل شيء" (1)

ي-العنف الأسري: لكل فرد أسرة ينتمي إليها تشكل حيّزاً مهماً في حياته وحياة الجماعة، ينشأ فيها وينعم بالحنان والرأفة، ما يساعده على النضج والنمو، لكن كل هذا لا يتوفر في جميع الأسر، فالعنف الأسري خاصة ضد المرأة له جذوره وفقاً للثقافة التاريخية والخبرات فهو المتسبب الوحيد لمعاناة هذه المرأة خلال السيطرة علي جسدها وممارسة الضغوطات والسلطة عليها وما يخلفه في نفسياتها من جرح المشاعر والقهر والقلق والخوف والإكْتئاب... فيعدّ العنف الأسري كل سلوك يحدث من قبل أحد أفراد العائلة بما له من سلطة أو ولاية أو علاقة له التسلّط على الأبناء من قبل الآباء الذي يتضمن الإساءة اللفظية أو الرمزية المعمول بها داخل نطاق الأسرة "إنّه كل عنف يقع في إطار العائلة ومن قبل أحد أفراد العائلة بما له من سلطة وولاية أو علاقة بالمبني عليه" (2)

فهذا العنف موجه نحو فرد أو أكثر من أفراد الأسرة عادة ما يكون فاعله من الأفراد الأكثر قوة من غيره وغالباً ما نجده بين الزوجين وحتى الأخ إتجاه الأخت وفي بعض الأحيان يكون في عنف الأنثى ضد أنثى أخرى.

¹ - أدونيس، كلام البدايات، دار الآداب، ط 1، بيروت، 1989، ص100.

² - سعيد مخلوف، عزلاقة العنف الأسري بالسلوك العدواني، مجلة الثقافي، مخبر حوار الحضارات، د.ط، الجزائر، 2016، ص235.

الفصل الأول

تجليات العنف ضد المرأة

1 إشكالية العنف كتيمة أساسية في الكتابة الروائية

2 تجليات العنف ضد المرأة

3 المرأة والتصدي للعنف الذكوري

4 المرأة لغة الجسد

1) إشكالية العنف كتيمة أساسية في الكتابة الروائية:

تجاوزت إشكالية العنف البعد السياسي والاجتماعي وصاحبت بذلك كل عمل قولي أو فعلي وسلوك يستخدم القوة أو التهديد واستخدامها لإلحاق الضرر والأذى بالذات، أو بالأشخاص الآخرين، يتحدّد على أنه يمسّ كيان الإنسان وملحقاً له الضرر المادي والجسدي والنفسي والفكري حيث يمارس نظامه من خلال أجهزة قهرية كالجيش والشرطة أو المخابرات أو من خلال عنف شعبي موجّه من طرف المواطنين إلى نظام الحكومة ويتمظهر العنف في الشكل الاجتماعي في شكل أفعال منفردة أو جماعية منعزلة سواء بالضرب أو بالسطو أو بالإغتصاب والتكسير ويمكن أن يكون في وسائل الإعلام المختلفة خاصة التلفزيون (1) فيظهر العنف في مجتمعاتنا بعدة أشكال منها المباشر باستعمال ألفاظ مؤذية وبذيئة مع ارتفاع نبرة الصوت والصراخ بالإضافة لقسوة المعاملة والتدافع في وسائل المواصلات والأماكن العامة والتشابك بالأيادي واستخدام الأسلحة ونتيجة للامبالاة والكسل وتعطيل المصالح والسلبية بشكل غير مباشر، وهذه الظاهرة غالباً ما تظهر داخل الأسرة من خلال أحد أفراد الأسرة والتوجّه نحو إيذائه قصداً كالمرأة والطفل ويرافقه بالضرر المادي والمعنوي الذي يخالف القانون ويستوجب العقوبة وإذا أردنا الإشارة لأسباب العنف نجدها متعددة تكون سياسية واجتماعية وفكرية وعقدية كلها تؤدي لنتائج سلبية.

ولأن الهيمنة بالقوة والظلم والمصالح الضيقة لا تنتج إلا الصمود بالقوة والإرهاب في كنهه هو أقصى تمظهرات العنف وأشدّه، لأنه لا يعترف للحياة حقاً عند الآخر، مالم يكف الآخر عن هيمنته، فاستهدف العنف بذلك البعد السياسي والعسكري والمدني والرموز والنساء والأطفال وغيرهم على حد السواء بدون ترواً إعمال عقل (2) لذلك يصبح العنف الإبداع الوحيد لتجاوز قهر الذات ويخرجها من ذلك الرعب والهلع ويتجاوز حدود العنف عبر الزمن

¹ - ينظر: علي بوعنافة، العنف الاجتماعي المظاهر والوتر، ملتقى العنف والمجتمع، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية، مارس 2003، ص89.

² - عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، الحادثة وما بعد الحادثة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2003، ص231.

والمكان ويمتلك عالمًا خاصًا أكثر رحبًا، وتتخذ الكتابة لحظة ميلادها بثقة الإبداع الأدبي وهذا الإبداع يكتسب من العنف أداة فعّالة لتجاوز القهر الممارس كون الإنسان لا يمكنه أن يبدع ظالمًا فظلّ خاضعًا لحدود القهر وعليه صار العنف موضوعًا أدبيا للنص الروائي وتيمة أساسية اشتغل عليها العديد من الروائيين الذين احتموا بإنتاج الكثير من الأعمال الروائية العربية التي تمحورت حول تصوير أشكال العنف ووسائله القهرية باللفظ والجسد والنفس وصارت الكتابة عن العنف موضوعًا فنيًا إبداعيًا شغل النقاد فأخذوا بالإهتمام بالأعمال التي تناولت هذه الظاهرة.

وبهذا استطاع الكتاب الكشف عن خلفيات العنف وأدواته من خلال تناول للشخصيات الممارسة له والضحية أيضًا، وهذا جعل الشخصيات تواجه مصيرها والقارئ يلعب في إكتشاف هذه الظاهرة دورًا بالتعرف على الخلفيات الفكرية والعقائدية، يقرأ عن شخصيات متعصبة تعاني جمود فكري واستبداد سياسي واجتماعي⁽¹⁾ وعليه فإن مسألة العنف تبقى ظاهرة ميؤوسة يعاني منها الفرد والمجتمع، لذا حظيت بالعديد من الإهتمامات والدارسات من طرف النقاد وذلك من أجل الكشف عنها ووضع حدّ لها وعدم تفشي آفاقها.

هذه الظاهرة لا تتحصر في السّلطة بل هناك وجه آخر لها يتخذ بها الأفراد والجماعة أهدافًا سياسية وفكرية واقتصادية وكل فئة تسعى لإلغاء الفئة الأخرى وبذلك يغيب الحوار بينها، تجلّت هذه الظاهرة في أفكار ميشال فوكو بحديثه عن مشكلة القوة ودراسة الحرية الفردية وقام بالدفاع عنها ضد القهر الاجتماعي الناتج عن جماعة معينة وسلطة قمعية، فيرى أن العنف مصدره القوّة التي تتخذ أشكالاً عدة يبرهن عليها بالنظر في المجتمع والحياة اليومية. فكل تراكم للمعرفة الاجتماعية وكل أنواع البحث والدارسة والتّمييط والتّصنيف يعدّ صورة من صور ممارسة القوة والتي تمثل العنف، اعتبر كل من يؤدي دورًا في الحياة

¹ - ينظر: موريس إبراهيم، سيكولوجيا القهر والإبداع، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1919، ص16، ص17.

سواءً، كان طبيبياً أو مدرّساً أو من رجال الدين يشارك في ممارسة القوة بفاعلية وكذلك المواطن يدرّب ويعدّ ليمارس قوة الدولة على غيره من المواطنين ويمارسها على نفسه أيضاً، لكن السياسي الذكي يقيدهم بوسيلة أقوى وهي أفكارهم كوسيلة تستمدّ قوتها من جهل المادة التي صنعت منها⁽¹⁾.

ولهذا اشتركت الكثير من الأعمال الروائية العربية في رؤيتها السياسية لمسألة الحرية والديمقراطية، واشتركت في تصويره الناتج عن الجماعات والأفراد نتيجة عن تعصّب عقائدي أو فكري أو سياسي.

¹ - ينظر: الشريف حبيلة، الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة العربي التبسي، ط1، 2010، ص15.

2) تجليات العنف ضد المرأة:

بلغت ظاهرة العنف العديده من أقلام الروائيات بحيث نجد الكثير منهنّ كتبن عن هذه الظاهرة بكل جرأة في تاريخ الكتابة النسوية، وهو أمر جعل المرأة تهرب من الكتابة عن الذات وتصوير واقعها الأنثوي، لتلجأ إلى التعبير عن معاناتها من جميع الجوانب وبهذا شكلت هذه الكتابة عندها أداة لإستعادة مكانتها وهويتها التي ضاعت وهي من عاشت تجربة أبلغ من تجربة الرجل.

***العنف الإرهابي :** تبدأ المرأة بذكر أحداث هذا العنف الذي عانت منه الكثير من المجتمعات والذي سبب لها الدمار والخراب وقضي على كل التعاليم الدينية والقوانين والقيم الإنسانية كذلك العادات والتقاليد، إستخدم الارهاب العنف كأسلوب لإثبات وجوده وكيانه وذلك من أجل تدمير النفس البشرية¹ بالأخص على المرأة من خلال استغلالها وتهديدها والتحرش بها وخداعها وإهانة كرامتها، والمتصفح لرواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق يجد أنها تحرض على عرض واقع المشهد الأنثوي ومختلف الضغوطات التي تتعرض لها عبر التاريخ، وكل هذا ارتبط بالموروث الإنساني دلاليًا في الحرف الأبجدي "التاء المربوطة" الذي كان بمثابة الصندوق المنغلق على الذات الأنثوية بالحبس والإنفرد، فهذه الرواية أثارت ضجة كبيرة في المجتمع الذي جعل من المرأة مقيدة، فقد عرضت لنا أحداثها بإنسانية من جوانب طفولتها ومراهقتها وكل هذه الأحداث مثلت لقصة حب حكم عليها بالفراق، قدّمت لنا انتهاكات عدّة تعرضت لها المئات من النساء بسبب جرائم الإرهاب الشنيعة التي سببت في إنتحار الكثير منهنّ.

وتقول في هذا الشأن: "حين بلغت موجة إغتيال الصحافيين ذروتها أدركنا جميعًا أن باب الحديد الذي نغلق به مقرّ الجريدة لن يحمينا مادما متشتتين" (1) فقد استخدموا القوة والعنف. كما أشارت الكاتبة إلى الصفات القتل والإغتصاب والإختطاف والإعتداء التي تتعرض لها

¹ - ينظر: فضيلة الفاروق، تاء الخجل، دار الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، الجزائر، 2003، ص35.

النساء فتقول: "وحوش الغابة هل تعرفين ماذا يفعلون بنا؟ إنهم يأتون إلينا كل مساء، ويرغموننا على ممارسة العيب وحين نلد يقتلون المواليد، نحن نصرخ ونبكي ونتألم وهم يمارسون معنا العيب نستجد توسلهم، نقبل أرجلهم ألا يفعلون ذلك ولكنهم لا يباليون" (1)، فكل هذا يبين مدى الوحشية والحقارة الإرهابية وعدم الرأفة وهذا أثر على الواقع الاجتماعي والنفسي، حيث صورت الكاتبة معاناة النساء من الإيذاء الجسدي والنفسي، الذي بلغ حد انتهاك حرية المرأة ومعاملتها بدونية مما يفقدها دورها الاجتماعي والأسري، وهو عنف أنتجته السلطة الذكورية التي رفعت من قيمة الرجل.

ولإرهاب ليس حدثاً بسيطاً في الحياة المجتمع ولا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها ففي الجزائر كانت فترة الإرهاب قصيرة لكن جرائمه كثيرة، بلغت أقصى مداها، ما بلغته من الهمجية حيث "يعد كل من العنف والإرهاب صورة للأخر عبارة عن عنف منظم يحدث عندما تميل جماعة أو تنظيم إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية باستخدام عنف غير عادي من أجل أهداف وغايات سياسية والذي يكون فيه التأثير في الغالب رمزياً أكثر مادياً" (2) فيمكن القول أن كل إرهابي عنيف ولكن ليس بالضرورة أن يكون كل عنيف إرهابي.

نالت المرأة النصيب الأوفر من الجريمة بكل أنواعها من ذبح وشنق وحرق وإغتصاب حيث تقول الكاتبة: "كنا ثمانى، قتلنا منّا واحدة، قتلنا أماننا ذبحاً بمجرد وصولنا لأنها رفضت الرضوخ للأمير، فأصبحت الشوارع مليئة بالدماء وجثث القتلى" (3) هذه الجرائم حصرت القيم الإنسانية وأدت للدمار والخراب وأصبحت عادة سيئة، وأدى هذا العنف إلى إنتشار أزمات أخرى كلجوء أغلب النساء إلى الإنتحار ووضع حد لحياتهن مثل حكاية رزيقة التي أنهت حياتها بسبب أوضاع إجتماعية دفعت بها للقيام بأنتحرار عندما عملت أنها حامل

¹ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص45.

² - محمود سعيد إبراهيم الحولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، نطاقات وتفاعلات، ط 1، 2006، ص122.

³ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 93.

بالإغتصاب من قبل الإرهاب فوجدت الإنتحار الحل الوحيد للهروب من واقعها ومعاناتها " وحدثنّ يعرفن وصمة العار وحدثنّ يعرفن التشرد والدعارة والإنتحار " (1) فالمرأة الوحيدة التي تواجه كل أنواع البطش.

وكانت حكاية "ريمة النجار" طفلة في الثامنة رمت بنفسها من على جسر سيدي مسيد فعرضت لنا الكاتبة هذه القصة "الناس هنا لا يخالفون ما يقوله المأذن، حتى حين قالوا: اللهم زن بناتهم، اللهم يتّم أولادهم، اللهم رمّل نسائهم قالوا أمين... كانوا قد أصابوا بحمي جبهة الإنقاذ فغنوا جميعاً بعيون مغمضة دعاء الكارثة" (2) فقد جعلوا من المسجد مكاناً تعالج فيه الإنحرافات السلوكية ومنه تنطلق الأعمال الإجرامية بعدما كان المسجد مكاناً للصلوات والأدعية والتكبير والتحميد والوعي الإجتماعي.

فالإرهاب ليس حدثاً بسيطاً في حياة المجتمع يقاس خطورته بتلك المقاييس جميعاً، إذا استغرق مدّة غير قصيرة وارترك جرائم كثيرة وارتكبها بفصاحة بلغته الهمجية (3) وقد عرضت لنا الرواية ظاهرة القتل بالإجهاض، قتل الجنين وهو في بطن أمّه قبل أن يولد، خلق عن طريق الإغتصاب، تعرضت له المرأة بعد خطفها في شخصية رزيقة التي أرادت التخلص من جنينها " لقد طلبت أن تجرى لها عملية إجهاض ورفض الطبيب لأنه لا يملك الصلاحيات القانون يمنع تصويري " ⁴ فهي لا تريد أن تحس بالعار الذي جلبته بالرغم من أنها ليست المذنبة.

وفي هذا الشأن أيضا عالجت الروائية "فيروز رشام" في روايتها "تشرفت برحيلك" هذه الظاهرة التي مستّ الجزائر بسبب الظروف السياسية الراهنة حيث تقول "كنت تلميذة في

¹ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص56.

² - نفسه، ص51.

³ - ينظر: مخلوف عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسة نقدية لمضون الرواية المكتوبة بالعربية، دن، د.ط.

⁴ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص66.

الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع كلمة الإرهاب دون أن نعرف لها معنى محدداً، لم نفهم ما هو بالضبط، ولا إلى أي حدّ هو خطير" (1) وتضيف " ليس مريحا أبداً لامرأة التي تعيش الحب في مدينة يحوم فيها إخوانها وأي أخوات سلفيون" (2) فالإرهاب حوّل الجزائر إلى خراب ودمار بحيث أعطت حجماً كبيراً لمخاطر الإرهاب لما ذكرت لنا أن فؤاد ورشيد كانوا في التيار السلفي المتطرف والأذى لم يلحق فقط بفاطمة بل بكل شخصيات هذه الرواية لا سيما الإناث التي شهدت كل الدمار والعذاب بسبب المتطرفين باسم الدين لقولها " أبي نحن لا نقتل الناس إنما فقط إخواننا المجاهدين

"الويل لكما! أنا الذي أنجب إرهابيين!"(3).

فقد تغير حال الناس جميعاً أصبحوا يعيشون في الهول والخوف الذي ينتج عنه القتل وسفك دماء الأبرياء، فقد قتل خطيب سعاد صديقة فاطمة بسبب عمله في الشرطة " لم تكن سعاد مرتاحة للحد الذي تصوّرتة، فحببها مراد الذي تعشقه بجنون كما يعشقها هو، يمارس خطر مهنته في جزائر التسعينات، فهو شرطي وكم من رجال الشرطة قد اغتيلوا اليوم! إنها تعيش دوماً قلقاً لا يحتمل، فرجال الشرطة والدرك بالنسبة للإرهابيين رجال الدولة وحماتها وبالتالي يجب البدء بتضييقهم للوصول إلى الحكم" (4)، فقد سلّطت "فيروز رشام" الضوء على هذا النوع من الإرهاب من خلال إبداعها الروائي في شخصية فاطمة وإخوانه رشيد وفؤاد فتقول " شدّني من شعري وجرّني نحوه... ركنني برجله وبقبضة يده " (5) فالإخوة اتخذوا العنف وسيلة لفرض السيطرة فالعنف كان سببه الظروف التي لحقت بالمرأة وزواج فاطمة دوت الرغبة منها " بعد وصول المركب ودخول النساء إلى المنزل، أخبرت حفيظة أختها

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2019، ص6.

² - نفسه، ص41.

³ - نفسه، ص46.

⁴ - نفسه، ص62.

⁵ - نفسه، ص56.

فريدة وزوجة أخيها حميدة، أني أنوي الخروج من هذه بيت أهلي بفستان أبيض....⁽¹⁾ تبين لنا هذه المقاطع فرض الجلباب في زواجها وهددت بالقتل بعدما تزوجت زادت ظاهرة العنف يوماً بعد يوم " انفجر في وجهي وركلني أمام الجميع.. كلما أحبته كانت ضرباته أقوى"⁽²⁾ وبهذا عرضت لنا الروائيتين هذه الظاهرة بكل تفاصيلها عن كل ما يحدث للمرأة خاصة من طرف هذه الفئات الإرهابية المتطرفة.

***العنف الجسدي:** يقوم العنف الجسدي على الإعتراف بنشاط المرأة داخل البيت أو بالتنقيص من مهاراتها المهنية بسبب جنسها وفي بعض الأحيان كل هذا يؤدي لتشريد الكثير من النساء، فقد أشارت أغلب الدراسات والبحوث المتتالية لعنف الأزواج إلى وجود أنواع من الإيذاء الجسدي وتفاوت نسبة الأضرار من نوع إلى آخر، كالضرب والكم والركل وشد الشعر بقوة والعض والصفع والدفع والتسبب في التعثر والخنق والحرق والرمي وقذف الجسد... ويضاف إلى ذلك اللعن والضرب أثناء الحمل⁽³⁾ فهذا العنف يعد من أخطر الأنواع أيضاً في الأسرة يؤدي لحرمان المرأة من النفقة لسد حاجياتها الضرورية ما يحدث تفاوت بين الجنسين الذكري والأنثوي.

عرضت لنا فضيلة الفاروق في روايتها أشكالاً كثيرة لهذا النوع ضد المرأة من إغتصاب وإهانة من طرف المجتمع الذكري والإرهابي، فقد صورت العنف الجسدي بممارسة القهر ضد جسدها، فذكرت لنا شخصية يمينية خلال تعذيبها " لقد مزّقوا أحشائها تمزيقا، وأتعجب كيف عاشت كل هذه الأيام... أزحت الغطاء عنها وشلحتها قميصها، فكشف الجسد عن كل معاناة آثار التعذيب وبقايا جراح"⁽⁴⁾ فقد ربطوها ورموها وفعّلوا بها ما فعلوا وهي لا تستطيع

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص132.

² - نفسه، ص136.

³ - ينظر: كاظم الشيب العنّف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع السلم، لتمرکز الثقافي العربي، ط1، د. بلد، 2007، ص39.

⁴ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص77.

أن تتقذ نفسها منهم، ظل صراع الرجل بالمرأة دائماً في شكل تسلط الرجل عنها وامتنالها وطاقته له، يضربها بمجرد أن تخطئ دون رحمة وفي بعض الأحيان يعقها ويشوّهها يفعل لها الرجل ما يشاء ولا يحاسبه أحد على ذلك، كما وضحت لنا هذا الروائية من خلال سيطرة سيدي إبراهيم على أسرة بني مقران لقولها "وفي يوم التالي أمسكني سيدي إبراهيم من أذني وألمني كثيراً"⁽³⁾. وعليه فلقد نقلت الروائية صورة المرأة الضعيفة التي عانت من الإغتصاب بحيث تقول " 550 حالة إغتصاب لفتيات ونساء تتراوح أعمارهم ما بين 13 و 40 سنة، سجلت تلك السنة 1013 امرأة ضحية الإغتصاب الإرهابي بين سنتي 1994/1997، إضافة إلى ألفي امرأة منذ سنة 1997، والبعض يقول أن العديد يفوق الخمسة آلاف حالة"⁽¹⁾ فهذه الظاهرة لم تكن تمارس فقط على المرأة بل على أطفال صغار مثل ريمة الطفلة البريئة التي سرقت عذريتها، عندما تعرضت للإغتصاب من قبل رجل في الأربعين في بلد غاب فيه القانون والعدالة.

وفي هذا الشأن عرضت لنا "فيروز رشام" عرضت لنا من خلال روايتها ظاهرة العنف الجسدي بطريقة لا تخالف طريقة "فضيلة الفاروق"، حيث أنّ قصة فاطمة التي تعرضت للضرب الجسدي كثيراً من طرف شخصيات كثيرة لقولها "وإذا بحفيظة تتقضّ عليّ كالوحش لتتبعها حميدة، ضرب وعضّ وركل، كما لو كنت عبداً أو دابة! لم يخلعني منها سوى رياض الذي دخل ووجدني وسط الرواق لا حولاً ولا قوة أمام بقرتين بحجمهما..."⁽²⁾

فقد عانت البطلة من كلّ أنواع الذلّ والعبودية حيث تعرضت لزواج غير بانس وتعييس دمر أنوثتها، فالبرغم من أنه زواج شرعي إلا أن وحشية الإغتصاب لا يزال نشاط حسي غير أخلاقي لذلك أصبحت حياتها أشبه بجحيم فلم تشعر سوى بالقرف والمرارة يتجلى من خلال قولها "يضرّني في النها ويضاجعني في الليل باسم الحقوق الزوجية! في ذلك المساء

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص152.

² - نفسه، ص133.

الذي ضربني فيه أول مرة، حاولت منعه من لمسي، فكتم صوتي بوسادة إلى أن انقطعت أنفاسي ثم أخذ ما أراد!" (1) فقد عكس لنا هذا المقطع السردي الهمجية التي تعرضت لها "فاطمة الزهراء" على يد زوجها وحشيته في أخذ ما يريد بالقوة فقد حطم جسدها وأنوثتها ومزق كيانه وروحها.

وعلى سبيل ذكر قول تير ماسين عبد الرحمان في حديثه عن العنف ضد المرأة فيقول: "والسؤال المطروح لماذا يمارس العنف ضد المرأة؟ الإجابة الأولى قد تكون أنها دائماً في المرتبة الثانية بعد الرجل الذي يملك القوة والمركز لممارسة العنف ضدها فهي من يُعْتَفَ وهي من تُعْتَفَ" (2) فأبي فعل عنيف قائم على أساس الجنس، ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية في الحياة العامة أو الخاصة.

***العنف اللفظي:** تعاني المرأة من العنف اللفظي منذ طفولتها إلى مراهقتها وصولاً لنضجها من قبل أشخاص متعددين سواء في العائلة أو في المحيط الخارجي، وهذه الحالات تستحضر العنف في حياتها ضمن مكانتها في المجتمع التقليدي والذي يحدّد للأفراد مراكزهم وأدوارهم من السلطة والمسؤولية، فهذا العنف حاضرًا في الرواية العربية بوصفه نوعًا من الأساليب الهدامة التي تساعد المرأة على كشف ووضع حد له ضد المرأة نفسها، فعندما يفشل الزوجان في التفاهم بينهما يلوم كل واحد منها الآخر، وغالبًا ما يكون الرجل هو الفاعل، فيوظف الشتم والسب وتضطرب العلاقة بينهما، بذلك يزرع عقد النقص في داخلها ويشعرها بالدونية أمامه وإغتصاب روحها، ولقد تجلّى هذا العنف في رواية "تاء الخجل" من خلال شخصية "خالدة" وعلاقتها بعائلة بني مقران لما دار حوار بين خالدة وأمها زهية بعدما سمعت مالم يعجبها من حديث العمّة "نونة" و"كلثوم" فلجأت للتهديد والتحذير بقولها:

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص133.

² - عبد الرحمان تييرماسين وآخرين، السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، لبنان ن2012، ص165، ص166.

"سأقص لسانكما أنتما الإثنتين، لا عبد الحفيظ سيطلقني ولا أنا سأغادر البيت" (1) ليس فقط المرأة الماكثة في البيت إنما العاملة لم تسلم من هذا العنف رغم ثقافتها، فقد أصبح آفة اجتماعية دمرت القيم الأخلاقية، فهذه الرواية صورت لنا مختلف أشكال العنف الذي تعرضت له المرأة كالإقدام على الإنتحار وتعذيب الآخرين وضربهم، فالكاتبة بكل جرأة طرحت كل هذه القضايا خاصة في فترة صعبة فاجعة فالرجل الممارس للعنف كونه له سلطة عليها وأحقية على المرأة هذا ما نلمسه بوجوه متنوعة.

يعتقد البعض أن التهديدات اللفظية غير عنيفة لكنها عدوانية كونها تتمثل في محاولات لتدمير سمعة الفرد، وتقويض علاقات الأفراد مع غيرهم من بني البشر (2) بحيث تعتبر المرأة من أكثر الأشخاص تعرضاً له، صورت لنا الرواية هذا من خلال الحوار الذي دار بين خالدة وابن عمها ياسين الذي أراد الاعتداء عليها، فزّدت عليه بكلمات عنيفة مهددة إياه "أمسكني من الخلف، دفعته عني، صرخت في وجهه... إياك أن تلمسني ثانية" (3)

فبدل أن تكون الأسرة في العالم الذي تشعر فيه الأنثى بالطمأنينة والألفة إلا أنه أحيانا هي التي تتحول الأسرة إلى مصدر الضيق والإختناق أمام المرأة، فالبرغم من العادات والتقاليد التي تحكم العائلة إلا أن خالدة اخترت طريقها واتجاهها معاكساً، فهذا العنف يمثل آفة اجتماعية دمرت القيم الأخلاقية.

***العنف الديني :** لقد تشوهت الثقافة الإسلامية بسبب المتطرفين والمتعصبين فأفسدوها بتصرفاتهم بذلك لم تستطع هذه الثقافة من مواجهة عنف هؤلاء ولا حتى الوقوف في وجههم كل هذا أدى لوقوع الديانات في عدة مغالطات كان الدين قائم بأفكاره ومبادئه وكل الديانات ترفض أي شكل من أشكال العنف التي تؤذي الفرد، فقد تناولت رواية "تشرفت برحيلك" هذه

¹ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص20.

² - ينظر: باربارا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران كتاب عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت للنشر، د.ط، الكويت، 2007، ص34.

³ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص27.

الظاهرة من خلال الإجبار على ارتداء الحجاب "في تلك الليلة عاد فؤاد إلى المنزل وفي الصباح خرجت على صراخه لأنني غادرت البيت بلا حجاب، وسيظل كذلك طوال الأسابيع الموالية فكلما عدت في النهاية الأسبوع هددني، لم أكن لأتجنب لأنه أمرني، إن كنت سأفعل فإن أخبار خطف غير المحجبات وقطع رؤوسهن"⁽¹⁾

فقد كانت الجزائر من أحد الدول المتعرضة لهذه الفئات المتطرفة وأفكارهم الراسخة في المجتمع هي تعدّ نتاج العديد من الاختلالات والتناقضات وقع فيها الكثير، فاخترأوا العنف كوسيلة لتغيير عقائدهم وأفكارهم الخاصة التي تلائم تعاليم الدين الإسلامي، وغالبًا ما يكون السلاح طريقة لفرض آرائهم بالقوة كشكل من أشكال الإرهاب الدموية المعروفة "وأصبح المسلمون نموذجًا في الجهل والتخلف والتقاتل فيما بينهم، والتفنن في ممارسة العنف الديني بكل أشكاله وأصبحت الثقافة الإسلامية مليئة بالتناقضات والمفارقات دعوا إلى السلم ويعتمدها المتطرفون والإرهابيون لتبرير عنفهم وغلوهم"⁽²⁾

وقد لجأت هذه الفرق للقتل والاعتصاب باسم الدين في حق كل من يخالف رأيه وتسببت في تأزم الوضع الديني والعيش في الخوف ودمرت المنشآت والعمران، ونشرت الفتن بين الناس ودعت للقتل بين الأفراد "عندما رأوني بالفيستا الأبيض الذي قالت سعاد أنني أبدو فيه كالملاك، ولأنهم أعداء الجمال فقد أقسموا جميعًا أنني لن أخرج إلا بالجلباب!"⁽³⁾

تطمح الجماعة المتطرفة لتوحيد صوت أفرادها من حيث بنيتها الفكرية الواحدة والمتمثلة في القميص واللحية والكحل لتكتمل بذلك صورة المنتمي للجماعة، بهذا الشكل وجدت الروايات أنفسهن وجه لوجه مع هذا العنف اللإنساني وما تمارسه ضد الآخر.

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص63، ص64.

² - ينظر: علي بن مبارك، العنف الديني، الدلالات والخلفيات، الموقع <https://www.nominom.com>، 2016/3/7، 21:00 سا.

³ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص124.

العبادة في الإسلام علاقة خاصة بين الإنسان وخالقه فقناعة قبل أن تكون فعلاً مرغماً لأن العمل دون قناعة ليس عبادة إنما الأعمال بالنيات والإسلام يؤكد هذه الحرية في أكثر من آياته "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" (1)، فقد كانت الحرية من بين مقاصد الإسلام العليا إلى جانب السلام والتوحيد والأخلاق لقوله تعالى "فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ" (2) والضرب والتعنيف لا يمكن اعتبارها حلاً والعمل دون قناعة ولا يقي منا العذاب فالإجبار يصنع النفاق بدل الإيمان يكون بالتضحية والإقناع وليس بالإجبار والإرغام.

***العنف الجنسي:** لم تكن مسألة الرجل أقوى من المرأة وهي أضعف منه فحسب حتى

يمارس عليها شيء أنواع العنف ضدها بل يعود ضعفها إلى قوى القهر الاجتماعي والاقتصادي التي أقرها المجتمع وحكمه الرجل حيث تسانده العادات والتقاليد مرتكزاً لسلطته عليها وممارسته للعنف ضدها بلا إحساس منه لأنها أنثى.

اشتغلت الرواية الجزائرية المعاصرة حول هذا النوع من العنف وصورت المرأة المعنفة ب: "المرأة زوجةً وأمًّا وأختًا وحببية ورسمت علاقتها بالرجل وموقفه منها موقف يتباين تبعاً لتكوين صاحبه حيث ينظر إليها أحيانا عبر رغبته الغريزية فاخترتها في الجنس أحيانا وجد فيها أداة انجاب وظيفتها عمل البيت وأرادها المثقف غير ذلك محاولاً الاهتمام بها ككيان إنساني لكنه لم يقدمها إلا من خلال علاقته الجنسية لها لينتهي بها إلى جسد مصدر اللذة" (3) اهتمت الرواية بالمرأة وكشفت عن علاقتها بالآخر وموقفها مع الرجل باعتقاده أنه يحميها عند بقاءه في البيت الا انه يجعلها مجرد متعة يتلذذ بجسدها على أنها تلك هي طبيعتها كما تبين احتقاره لها والتقليل من شأنها وافتخاره بنفسه كونه ذكر يتمتع بالسلطة والقوة.

¹ - سورة الكافرون، الآية 6.

² - سورة الكهف، الآية 29.

³ - ينظر: الشريف حبيلة، الرواية والعنف سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص220.

قارت فضيلة الفاروق في رواية تاء الخجل المخطرور الجنسي ببعديه الحب والإغتصاب فوجد المرأة بؤرة مركزية في الرواية المرأة السجينة في أنوثتها، حاولت من تحرير تاء التأنيث من وثاقها، ومن جسدها الإكراهي من خلال الصراخ في وجه القبيلة التي تنتمي إليها البطلة "في آلام إنسانية تراوحت بين المناجاة والبوح الذاتي المنكسر، إنه خوف من عالم إجماعي معقد تحكمه التقاليد التي خرقتها بفعلها الجنسي المحرم" (1) جسد المرأة المرتبطة بالرجل العنيف كائن مملوك لا يملك حرية التصرف لشخص آخر، تتحكم فيه إيديولوجية الرجال ونتيجة لعيونهم ونظراتهم وشهوتهم ورغبتهم فهو محلاً لعنفهم "آخر سنتي الدهشة فيما واصلت الحديث: أي قانون هذا الذي يجبر المرأة على قبول ثمرة اغتصاب كرامتها وإنسانيتها في أحشائها" (2) وهنا تظهر شراسة السلطة الذكورية في سلب كرامة وإنسانية هذه الأنثى وعفتها.

من نتائج هذا العنف الحمل الغير المرغوب فيه والإصابة بأمراض قابلة للانتقال جنسيا كذلك آثار نفسية وخيمة، قدّم علماء وناشطات نسويات إسهامات فريدة من نوعها في الخطاب المتعلق بالعنف الجنسي ضد المرأة، واقترحوا أن الأسباب الجذرية لهذا العنف تعود إلى الهيكل الإجتماعي الذي يتسم بعدم المساواة الشديدة "إن الجسد الأنثوي الذي يعطي الحياة كان مصدر خوفي وفي نفس الوقت مصدر احترام ولما يحيد بهذا الجسد من أسرار ووظائف يعجز الرجل عن أدائها إذا حرّمته الطبيعة من شروطها لكن احترام الجسد الأم يكشف عن وجه آخر مناقض يعكس اضطهاد النساء يتعلق بوضعية المرأة العاقر" (3) فهذه الظاهرة تكشف أن العنف بمثابة نمو إيديولوجي للمجتمع تعتبر المرأة مجالاً للتحقيق الرجولي ونتاج للنسل.

¹ - هشام ميشال، صورة الخوف وبلاغة التدرج في الرواية باريو ما لفة لمحمد أنقار، مجلة بلاغات في تحليل الخطابية ، 2009، ص97، ص98.

² - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص22.

³ - صوفية السحري، الجسد والمجتمع، دراسة أنثروبولوجية، الاعتقادات حول الجسد، ط2، لبنان، 2008، ص265.

يكون هذا العنف بإرغام المرأة على العمل الجنسي أو المتاجرة بجسدها وفي الكسب من خلال استغلالها جسدياً، وبهذا تفتتح علاقة المرأة بالواقع على المأساة والعذاب القهري، فتمثل دور الضحية التي لا تجد لنفسها حلاً في مجتمع قاهر سوى الهروب أو التعيش مع قهره وحرمانه.

***العنف الأسري**: إن أكثر الأشياء التي تعيق حرية الإنسان هو القهر الاجتماعي لأن الإنسان المتحرر من العادات والتقاليد الجائرة يبني وعيه بذاته أمّا الإنسان الذي تتحكم فيه القيود الاجتماعية والتقاليد فإنه يصبح مجرد من إرادته وكيونته، وبهذا تكون شخصية غير فاعلة أي رغباته وأفعاله محكومة على يد غيره، أخذت قضية المرأة محور أساسي في الرواية الجزائرية المعاصرة بصفتها جزء من القضايا المتعلقة بالإنسان الجزائري كفرد والإنسان العربي عامة في المجتمع، حيث فرضت عليها شروط وحددت مسار حياتها بحكم الحتمية الاجتماعية القاهرة التي تمارس ضدها ومن هذا المنطلق تعددت أساليب هذا القهر في الرواية الجزائرية وشكلت موضوعاً أساساً لها.

العنف سلوك عدواني يمارس على المرأة أو من قبل الزوج على وجه الخصوص كون المرأة تخضع في المحيط الأسري لسلطة الأب والأخ فعوض أن تكون الأسرة مصدراً للحنان والحب والتفاهم بين أفرادها، نجد انعدام هذه القيم داخل الأسرة لاسيما العربية التي تنشأ على النظام الأبوي والذكوري المسيطر داخل الأسرة فتتعرض المرأة لأشكال متنوعة من القهر وانتهاكات لحقوقها لدى أفراد أسرتها وأفراد أسرة الزوج، فالمرأة تتوقع في الهامش بعد فقدانها لنفسها وهويتها وتذوب في سلطة الرجل وتتحول إلى سلعة يستهلكها "ولكن في الواقع كان الرجل مريضاً بالتمظهر والتبجح والتفطرس ولا يهتم بهذه العلاقات النسوية الكثيرة إلاّ إبراز قدراته الجنسية وإمكانياته المالية"⁽¹⁾، فبسبب مركزه يشغل الرجل السلطة التي منحها إياه المجتمع مقابل ضعف المرأة، فيستغلها جنسياً ويستنزف كيانها ويقضي على شخصيتها ويقال

¹ - رشيد بوجدر، تميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، ط2، الجزائر 2002، ص91، ص92.

من ظهورها من جهة أخرى يرى نفسه أنه فحل حتى لو تطلب ذلك إغتصابها وانتهاك حقوقها وبتجلى العنف الأسري من خلال:

أ - **عنف الأب**: لا يتقبل الرجال في القديم أن تخرج المرأة من المنزل فظلت تعاني من سلطة الرجل الأب وهذا المنع ارتبط بسن البلوغ بحيث تخضع الفتاة منذ الطفولة لتربية عنيفة وتؤمر بخفض الصوت والنعومة في الكلام وبذلك تترك للصبي حرية الكلام وتدربه ليكون شجاعاً⁽¹⁾، بهذا تكون البنت ضعيفة فرض عليها التكتّم ومنع عليها الإفصاح عن مشاعرها ورغباتها وخوفاً من كلام الناس عليها وعلى سمعة أبيها تبقى تلازم البيت، فالبنسبة لهذا الأب هو ضرورة أخلاقية يجب على الأنثى ممارستها، وهذا المنع خوفاً من اختلاطها للحفاظ على شرفها وشرف العائلة بإعتبارها تمثل بالنسبة للذكر وهي لا تعرف كيف تحافظ على نفسها وشرفها فيصبح العنف وسيلة مباحة وضرورية التي تفتح الطريق للمعاناة وفقدان الذات والشعور وقلة الاهتمام، نجد هذا النوع من العنف في الرواية تاء الخجل من خلال تبرا الأب من ابنته "يمينة" التي تعرضت للعنف النفسي من الأب فلم يتحمل العار الذي تعرضت له رغماً عنها عندما اختطفتم أمام عينيه فبدل أن يبقى إلى جانبها تركها مرماة في المستشفى بلا أنيس، بالتالي هذا العنف له جذوره عبر التاريخ يجعل المرأة في حالة إنهيار لا أمل لها في الحياة، هذا جعل فضيلة الفاروق حريصة الحرص على كشف الواقع الاجتماعي الجزائري وما تتعرض له المرأة من تهيش وقهر ووجع، فقد صورت انا فضاء الأسرة بوصفها كياناً مغموراً بالخلافات والمتناقضات، كرس السلطة الذكورية الأبوية كنموذج اول يمارس على أحد أفراد أسرته الزوجة والبنت مثل ما حصل مع "جدة" التي تعرضت للعنف الجسدي من قبل أخ زوجها والشاهد على ذلك قولها "منذ جدتي التي ظلت

¹ - ينظر: مديحة أحمد عبادة، العنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي، والعنف الجنسي، دار الفجر للنشر، ط1، القاهرة، ص47.

مشلولة نصف قرن من الزمن الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها وصفقت له وأغمض القانون عنه عينيه " (1)

ب - عنف الأخ: أدت تفرقة الأم والأب بين الصبي والفتاة إلى امتلاكه الحرية المطلقة ليعامل أخته كما يشاء حتى وإن كان هو الظالم تلام هي وبهذا يكون الصوت الأنثوي غائباً " لا يصبح أن يكون جسد المرأة هو الذي يقرّر من يصدر الأوامر أو يكون مصدرًا لها وموجهاً، وهذا ما استلزم التحولات الشديدة عبر التاريخ لمنع هذا الجسد من أن يمدد مفاعيله وتأثيراته " (2) وهنا تبرز مكانة المرأة في وسط عائلتها تعي خاضعة لأوامر أخيها، يصددها واقع التمييز بينها وبين أخيها في كل الجوانب داخل الأسرة ما يؤدي بها لشحنة الغضب التي تتراكم داخلها وتقوم بما يضر غيرها.

ذكرت لنا رواية تشرفت برحيلك عنف الأخ فؤاد اتجاه أخته "فاطمة الزهراء" لقولها: "فتحت الباب وفؤاد أمام سريري منهمك بقراءة الديوان، وقد بدأ الدخان يخرج من أنفه وأذنيه كالنتين الغاضب الذي كنت أراه في الرسوم المتحركة! شدني من شعري وجرتني نحوه: أهذه الدراسة التي تدرسين! كنت أعلم أنك تعبتين لا أكثر، أنت ستجلبين لنا العار! ركلني برجله وضربني بقبضة يده..." (3) وبهذا سلط نفسه عليها أمام والده.

ج - عنف الزوج: وهذا العنف يكون الغالب دائماً في محيط الأسرة أين ينظر الزوج إلى زوجته عبر رغبته الغريزية واختزلها في جسدها، يظهر على العموم في شكل العنف الجسدي " يكون عنف الزوج الجنسي ضد زوجته بإجبارها على المعاشرة الزوجية دون مراعاة الوضع النفسي لها، ولجوء الزوج إلى استخدام قوته وسلطته لممارسة الجنس، ومن أشكال العنف الجنسي سوء معاملة الزوجة وعدم مراعاة رغبتها الجنسية واستخدام الطرق

¹ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص11.

² - حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، دن، ط1، 2009، ص195.

³ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص33، ص34.

المنحرفة في الاتصال الجنسي" (1)، في هذا الشأن السردى صورت لنا "فيروز رشام" عاقبة الزوج بزوجته والعنف والأذى الذي ألحقه لها فقد رأى أن جسدها مصدر اللذة فحسب، ولا يحسّها بالإهتمام وبالرغبة الجنسية في ظاهرة الإعتصاب الشرعي الذي أصبح مادة للذة الرجل وإشباع رغباته الجنسية يظهر في ذلك قولها " طوال الأسبوع بقينا نتشاجر وضررتني عدة مرات أخرى ن لا هاتف ولا مرسل يمكن أن يوصل الخبر إلى أبي، وطبعاً أمه تلومني على طول لساني، وتذكرني كل يوم أن مكان المرأة هو بيتها ولا ضرورة لها للعمل، يضررتني في النهار ويضاجعني في الليل باسم الحقوق الزوجية، فكتم صوتي بوسادة إلى أن انقطعت أنفاسي ثم أخذ ما أراد!" (2)، بهذا المنطلق نرى أن الذات الأنثوية لا تملك حريتها، يضعها الرجل ضمن ممتلكاته كسلعة يستهلكها ويفرض عليها سلطته فتضمحل ذاتها، حينها تفتتح علاقاتها بالواقع على العذاب، تؤدي دور الضحية التي لا تجد لنفسها حلاً في مجتمع قاهر لا ملاذ منه سوى الإنطواء والعزلة النفسية.

وكل هذا ينتج عن عدم التوافق في الزواج ينتهي دائماً بالعنف، عندما يصبح الحوار مستحيلاً بينهما يصح هذا الرابط مبيئاً على الجنس فحسب.

د - عنف الأنثى ضد الأنثى : ينطبق هذا النموذج كثيراً على الأم ضد ابنتها، فبدل أن تلعب دور الأم الصالحة تكون عدوانية لها وعنيفة خاصة عندما تكون هي معنفة في حياتها حينها لا تقبل فكرة التعبير بأن ترى ابنتها أو أي امرأة تتفوق وتتجاوز كل المراحل التي عاشتها هي "كنوع من الغيرة والحسد والأنانية فتلجأ للعنف للإنتقام لذاتها وتخرج شحنه الغضب والعنف الممارس ضدّها" (3)، وكل هذا سببه يعود للممارسة الذكورية فما يحدث لذاتها يتعدّد لذوات أخرى.

¹ - سهيلة محمود، تيات العنف ضد المرأة، دار المعتر للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2008، ص26.

² - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص133.

³ - عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1996، ص170.

نلاحظ كيف تجلى القهر الاجتماعي على الشخصية في هذه الرواية أنتج هذا العنف من قبل أمها " لم أشأ أن أغير ملابسني ولا أن أتزين عندما وصل الخطاب، وفي آخر لحظة، أخبرتني أمي على ارتداء فستان مطرز طويل، لم أضع شيئاً على وجهي وربطت شعري كيفما عسى أبدو لهم قبيحة فيغيرون رأيهم ويدعونني وشأني " (1) في هذه الحالة شاركت الأم المعنفين لها بإجبارها على ارتداء فستان لم تحمل أبداً بارتدائه.

3. المرأة والتصدي للعنف الذكوري:

نجحت فضيلة الفاروق في نقل صورة المركز والهامش بكل واقعية من خلال مواضيع حساسة ومسكوتة عنها في المجتمع الجزائري، فسلطت الضوء على أهم موضوع وهو الإغتصاب والذي تدور حوله الرواية بذلك فتحت روايتها بقولها "منذ العائلة...منذ المدرسة...منذ التقاليد...منذ الإرهاب كل شيء عني كان تاء للخجل

كل شيء عنهن تاء للخجل،

منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف،

منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة،

منذ أقدم من هذا،

منذ والدتي... " (2)

فقد أسكت المجتمع المرأة وقلل من قيمتها عبر التاريخ إشكالية المركز الذي يمثل الرجل والهامش الذي يمثل المرأة، وتاء التأنيث رسخت فكرة الدونية عندها، وعند ذاكرة كل أنثى هاجس يسكنها تميز بين الذكر المولود والأنثى، بذلك استطاعت إيصال رسالتها رغم صعوبة شيفراتها، وأصبحت تاء التأنيث لعنة حلت بكل النساء لأن المجتمعات سعت لقمعها وكنتم

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص100.

² - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 11.

أنفاسها وظلمها المتوارث عبر الأجداد، فالإقصاء والتهميش يبدأ من العائلة مثل ما ذكرته عن حياة بطلة خالدة بقولها "أما ما يجعلني فعلاً أفقد أعصابي فهو فترة الغذاء يوم الجمعة إذ علينا نحن النساء أن ننتظر عودة الرجال من المسجد وبعد أن ينتهوا من تناول الغذاء يأتي دورنا نحن النساء، كنا جميعاً نجتمع عند العمّة تونس، وكنتُ أكره ذلك التقاليد الذي يجعل مناّ قطيعاً من الدرجة الثانية"⁽¹⁾

فالمجتمع جعل المرأة في أسفل الترتيب ووضع الرجل في مركز القوة مارس من خلالها سيطرته عليها ورغم الظلم والإسكات والإقصاء إلا أنها تمكنت من تحدي التقاليد البالية والعادات القاهرة، وهيمنة الرجل والمجتمع المميّنة وذلك بتمردها وهذا يرفع التعلم والكتابة لقولها "نكتب لنجد من يسمعنا، من يحسّ بنا، كل شيء يثيرني لأكتب ذكريات الطفولة، الناس الذين أصادفهم في حياتي اليومية القضايا الإنسانية، وضع الأطفال في بلادي، وضع النساء... أنجذب نحو الفقراء والتعساء ولمظلومين بشكل غريب"⁽²⁾ فخالدة التي رفضت الإقصاء والتهميش ومضت في تحقيق ذاتها رغم تهديدات رجال العائلة بكسرها وضمّنها لباقي مثيلاتها فخرجت للتعليم رافعة التحدي بقولها "سأرى من سينكسر أنا أم هم"⁽³⁾ فقد مضت بطموحاتها رغم رفض الواقع لأحلامها.

لقد سعت الكاتبات العربيات إلفات انتباه المؤسسة الثقافية والقائمة على المنطق الرجالي الذكوري إلى دورها الفاعل وأحقيتها والتي كانت لغتها لغة بريئة طغى عليها الكثير من التحيز بحيث تعالى الطرف الذكوري عليها وتعامل معها بمنطق التهميش بهذا نجدها تهرب ذاتها الأنثوية من السلطة المتعالية عليها عدّة طروحا، مسألة حساسة تعلقت بكيان المرأة ووجودها في مكانة العالم العربي والجزائر خاصة، فالروائيتين "تاء الخجل وتشرفت برحيلك"

¹-فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص24.

²- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع د.ط، الجزائر، 1969، ص56.

³- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص55.

من أهم المدونات التي تحكى عن أوجاع الأنوثة الخاضعة للدكتاتورية والمجتمع والكاتبتين امرأتان وهذه القضية المطروحة داخلها تمسّ المرأة بحد ذاتها ومن الأساسيات التي اعتمدت عليها المرأة الكاتبة للتعبير عن تيمة العنف في هذه الروائيتين مفهوم الأنا والمتمثل في الذات الأنثوية "أنا للدلالة على ذاتي المستقلة في مواجهة الآخرين والتميز عنهم من حيث تأكيد الإختلاف وهي تلك الحدود الفاصلة بين ذاتي وبقية الذوات"⁽¹⁾

فهذا المعنى دال على استقلال الذات الأنثوية بالتالي تلجأ لمواجهة الآخر الذكر تعيق بذلك حدود تفصيل بينه وبينها تتحكم بالشعور وما تتعرض لها من قبل قيود الواقع.

فكتابتها هذه تختلف عن الكتابات الأخرى بحيث أن لها زوايا نظر وموضوعات ومواقفها الخاصة التي اكتسبتها تجربتها الفردية الأنثوية كذلك الفوارق الجنسية والحسية كافية لإنفراد كتاباتها عن هذه القضية كونها مرتبطة بتركيبها الذهني والنفسي وعاطفتها وإحساسها المرهف حاولت الكاتبة في مجال الرواية كشف الخفايا المضمرة حول المرأة المعنفة والمقهورة من قبل المجتمع الذكوري، وجعلت من شخصياتها هذه ميثاقاً أنثوياً سعت من خلاله للدفع عن حقوقها منذ دخولها عالم الكتابة وهذا راجع للتهميش الذي تعرضت له في محيطها الذي هيمنت عليه السلطة الذكورية فعبرت عنه وكأنها منشور من القهر والتمرد ويمكن تسميتها صرخة إحتجاج ضد حرمانها من أبسط حقوقها.

وقد استخدمت الرواية كفنّ لتحرّر هذه المرأة المقيدة، فنجد كلا من الروائيتين تتاولا هذه الظاهرة بكل حرية وصراحة وقاما بتعرية كل الممارسات الشنيعة ضد المرأة من طرف جهات مختلفة وحاولتا إفراغ ما في داخل الأنثى كون الرجل لا يستطيع أن يصل بمفرده إلى هذه الدرجة عكس المرأة التي تخالط النساء وتنقل معاناتها وكشف عالمها كبؤرة سرية وسردها بدور حولها بمختلف أشكال العنف والإغتصاب وكل هذا أثبت الهيمنة لذا كان لزاماً على المرأة أن تهدم هذه الهيمنة وتحطم ركائزها والكتابة تعد كوسيلة للتعبير عن كل هذا الظلم "

¹ - تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الثقافي، ط1، بيروت، 1999، ص199.

لقد كسّر نصّ المرأة جدار الصمت بكل تأكيد وأثبت وجوده وفاعليته كطاقة مغيبّة، ظهرت لتقف في وجه الهيمنة الذكورية بل وجاءت لتحرير الذكورة من العوائق التي كبلته وكبلت سرده⁽¹⁾

فالمراة سجلت حضورها بشكل بارز به كشفت عن كل صمت وضد كل هيمنة أثبتت أنها موجودة كما هو والفضل يعود لكتابتها الإبداعية التي لم تستطع في بعض الأحيان تغيير الأوضاع التي تمرّ بها المرأة لكن هذا ساعد في الكشف عن ستار القهر بكل تفاصيله المساوية وذلك في صراع قائم بين علاقة "الأنا" و"الآخر" الذي يمثل الرجل

4) المرأة لغة الجسد:

تختفي كل إبداعات المرأة وراء الجسد الأنثوي في ضوء السياق اللغوي المتخيل والإيحاءات المتعلقة بحريتها وما تتعرض له من طرف العنصر الذكوري المتجبر، فتجسدت كتابة المرأة بالجسد في الرواية النسوية والتي ربطت اللّغة بهذا الجسد الأنثوي وتصفي به وتكتشف عن طريق عوالم ذاتها عبر امتداداته إلى الذات ومن الذات إلى العالم الخارجي، والذي يعد تمثيلاً حياً للنص توظفه المرأة كطاقة أكثر دلالة وترميزاً، وفضاءً عنكبوتياً تمت عوالمه إلى جميع العوالم السردية الأخرى⁽²⁾ فالكاتبة وحدها تحسن الإصغاء والتلصص بعينين جائعتين عن عوالم جسدها، عبر سمات تأخذها منه وحاجاتها الكامنة وذلك بحسب الحالة نفسية الراصد لهذا الجسد.

¹-الأخضر بن السابح، سرد الجسد وغواية اللّغة، قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى، دن، ط1، الأردن، 2011، ص1.

²- ينظر: عبد الله الغدامي، المرأة واللّغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص70.

يحثل الجسد مكانة عامة في حياة المرأة فهو المبدأ المنظم للفعل والهوية التي تعرف وتدرک وتصنف، والكاتبة بجسدها في حالاته وطقوسه باعتباره مركز الأنا المؤنث وصوتها المؤكّد وهذا ما يكشف عن العلاقة العابرة بينها وبينه⁽¹⁾.

- فالجسد يعد أداة فاعلة وذلك من خلال حكمه للمدولات الكثيرة في الحركة والسكون وفي هذا الصدد يقول محمد عثمان الخشت في كتابه "المرأة المثالية في أعين الرجال": ليس من الشك أن الإنسان ذكر كان أم أنثى، لا يستطيع أن يوجد في العالم إلا من خلال وجود في صورة الجسد فمن خلال الجسد يكون قادراً على التأثير وقابلاً للتأثر، وبطبيعة الحال فإن الوجود البشري يتألف من مقومات أخرى غير الجسد مثل الروح، العقل، النفس، وهذه ليست منفصلة عن بعضها البعض إنما تكون وحدة واحدة ووحدة روحية عقلية، نفسية جسدية، ووحدة الإنسان بوصفه موجودة في العالم الجسد² ووحده من يمنح بكل أعضائه الحياة كل التأثير ويعطي اللّغة التي بها تكشف المرأة عن كل مكبوتاتها.

- عملت الروائية "فيروز رشام" في رواية تشرفت برحيلك على توظيف الجسد الأنثوي بصورة سردية محفزة ومهيمنة داخل تشكيل لغوي واعتبرته سيل الكتابة والوجه الذي لا يخبو فتكتسب الألفاظ دلالات تبعث وصفاً لمزاج الجسد، نرى هذا في الرواية "احمرّ وجهي والم أقل شيئاً، مدّدت يدي لأصافحه والنار مشتعلة في أصابعي"⁽³⁾ وهذه المقاطع تعبر عن الخجل من خلال ملامح الجسد عبر مرحلة الصبا والمراهقة، بالتعبير عن الجسد بالحب في الثانوية "لا أعرف كيف مددت يدي على الطاولة ووضعتها فوق يده وأمسكتها بحرارة، شعرت أنني لمست فيه أعرق جراحه وأنه سعد بلمستي على يده"⁽⁴⁾

¹ - ينظر: فاطمة الوهبي، المكان والجسد والقصيدة (المواجهة وتجليات الذات)، دن، ط 1، 2005، ص 43.

² - محمد عثمان الخشت، المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة ابن سينا، ط 1، د. بلد، 1988، ص 76.

³ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 19.

⁴ - نفسه، ص 26.

وكانت مرحلة المواجهة في وصف الجسد بالألم والمعاناة حين قالت: "أغلقت الباب وأغرقت بدموعي مدينة بومرداس والبجر الأبيض المتوسط الذي نطّل عليه، وسط كتبي وكراريسي، عرفت أن فصلاً جديداً من المآسي قد بدأ في حياتي" (1) من خلال هذا بدأ الجسد يذبل بالقهر النفسي ويضعف ما حصل للبطلة "عشت أيام الصيف شبه مخدرة، لم أكن واعية تماماً بنفسي دائمة التفكير والشروود" (2)

كل ما كانت تحلم به البطلة أصبح وهماً، فكان زواجها بمثابة سجن تخلّت من خلاله عن أنوثتها فهي لم تكن راضية ووضعتها الذي كان يزداد سوءاً ودماراً، في الليلة الأولى أدركت أنها تجردت من عالم الأنوثة لقولها: "سعل، دخل، دار، جلس، نظر إليّ، نهض غير ملابسه، عاد اقترب أكثر، أطفأ النور، عراني، اعتلاني، أعلق فمي، اغتالني !!!" (3) فهي لم تذوق طعم الزواج القائم على الحب والحنان من الزوج وأصبح جسدها شهوة لإشباع غرائزه بطريقة حيوانية استسلمت له كجثة لا حياة فيها والذي أتعب جسدها بالقوة والعنف.

يمثل جسد المرأة صورة نفسية تشكل انتظاماً مفتوحاً على المجتمع والثقافة سياقات تعبير غير مرئية للجسد بمثابة طقوس تتهاوى على الشكل الإحترافي للأوضاع الجسدية فالمرأة التي تكتب تعلق جسدها وتجعله ينفلت وتعطي للنص المكبوت لذته فوق جسد سافر وتستعيد تحررها عبر دفع الرجل للإنصات لجسدها، تكتب مباشرة على جسدها وتعطي عناية خاصة لفتحاته ترسم تكثيفاً لرعبتها وتحوله لأيقونة، صورة ذهنية لا تكتمل إلا بتمثلها لدى الرجل الذي يمتلك صورة ظاهرة الفحولة، لذلك لا يتحقق للجسد الأنثوي كينونته إلا إذا كانت نظرة الرجل إليه مؤسسة بالمعرفة انفلاته وحدود العناصر الجنسية بمثابة النقش على الجسد، فتعدّ بلاغة الكتابة بالجسد بلاغة تعطي للغة طابعاً يحق جناسيته كون الجسد يضع المرأة الراقصة أمام الحرقة الدلالية ضمن التظاهرات النفسية للفحولة توحى بكتاباتها الجسدية أنها

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 51.

² - نفسه، ص 51.

³ - نفسه، ص 126.

تتعالى عن الأنثى لتصبح امتدادًا للرجل ضمن اللعبة الهندسة بين الكلام والكتابة، واستمرارًا لصوت فاضح مكبوت بطريقة مزدوجة كإعالات عن صمت أكيد وصمت شاهد على موت الجسد⁽¹⁾ يحاول الذكر امتلاك جسد الأنثى ويستحوذ عليه ويتحكم فيه.

- المرأة العربية مسكونة بهاجس الجسد ولا تغادر فلكه إلا لتعود إليه مجددًا في الشعر والرواية، وهكذا عائدًا لنجاحها فيه كون الحقيقة الاجتماعية مكبوتة تمثل للجسد الأنثوي وحضوره داخل النص فكان حضوره محاولة للإنعتاق من الثقافة الذكورية وإحداث صدمة يطرح ما لا يطرح⁽²⁾، فالجسد وحده من يمثل لنا معاناته باللّغة التي يستلهمها من الطرف الآخر المعنّف يثبت حضوره إلى جانب المرأة ويرسم رغبتها في القدرة على كشف ما يحدث لكل امرأة في المجتمع الذكوري المتسلط.

- تكتب المرأة بجسدها قبل أن تنقله إلى الورق فتعكس ذلك ببراعة رسمها وتصوره في أدق تفاصيله لجذب المتلقي والشهرة " فالجسد هو سيل الكتابة عند المرأة ونارها التي لا تنضب ومعجزاتها التي لم تكتمل، فمن الجسد تقبض المرأة على شيطان لغتها ومن معجمه تزين السرد ببروقه ورجوعه وتركب على أحضنة اللّغة"⁽³⁾

نجد في كتابات فضيلة الفاروق أنها توظف الجسد الأنثوي كونه الوجود المادي للمرأة والذي رصد آثار نفسية يعكسها على نفسياتها إيجابًا وسلبًا وخاصة في التغيرات الحساسة التي تحدث للمرأة وهذا لجسد بمثابة السلاح لمواجهة الرجل فعبرت في رواية " اكتشاف الشهوة " عن الجسد الأنثوي لسلطة الزوج فتقول بطلة الرواية "بأنني ما يحدث لجسدي لا يختلف كثيرًا عن أي كارثة طبيعية تستلزم فريقًا من النجدة للملحة ما حدث"⁽⁴⁾

¹ - ينظر: أحمد فرحات، تقرير مشروعية الكتابة بالجسد، موقع lhaph. com، 11\2009، ص 14:9.

² - ينظر: جمال قصورة، تقرير الكتابة النسوية وسلطة الجسد، مجلة الثقافة الجزائرية، 2007، ص 44:20.

³ - الأخضر بن السائح، الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد، مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد4، جامعة الأغواط، الجزائر، 2009، ص 71.

⁴ - فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، ص 12.

فالجسد يمثل العنصر الحافز لإثارة الأحداث وتشغيل الذاكرة تمثل جغرافيته النص واستيطان الجسد الأنثوي هو استيطان للفضاء النصّي⁽¹⁾

بالرغم من الكتابة الرجل عن الجسد الأنثوي إلا أنه ليس باستطاعته الكتابة مثل المرأة لأنها الوحيدة التي تعرف شعور ذلك الجسد وما يحدث له من تغيرات وجروح وعنف وألم فكتابة الرجل عن الجسد غير مكتملة مثلما هو قائم عند كتابات المرأة.

¹ - ينظر: الأخضر بن السائح، سرد الجسد وغواية اللّغة، ص128.

الفصل الثاني

تشكل صورة المرأة المعنفة في الرواية

النسوية الجزائرية

- (1) صورة المرأة النمطية.
- (2) صورة المرأة المناضلة.
- (3) صورة المرأة المازوخية.
- (4) صورة المرأة المقهورة.
- (5) صورة المرأة المسترجلة.
- (6) صورة المرأة المتمردة.

لا شك أن العنف من أهم القضايا التي شغلت بال الأدباء والروائيين نظراً لأهمية موضوعه لدى الفرد والمجتمع لا سيما بالنسبة للمرأة لذا اتخذت ساحة كبيرة في ميدان الأدب وخاصة في الرواية النسوية على أنه من بين المسائل المهمة التي تعرضت لها المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة، من حيث الظلم والقهر والمعاناة التي تعيقها في الحياة اليومية كونها تعاني التهميش من طرف المؤسسة الذكورية منذ ولادتها، وهي في حالة اقضاء ودونية والتحكم فيها بالهيمنة والسيطرة بقوانينه بالإضافة للعادات والتقاليد والموروث الاجتماعي والثقافي والديني التي اتخذها كذريعة لتحكيم المرأة وزعزعة مكانتها وكيانها مما التزم بها المجتمع لقرون عدة دامت ليومنا هذا لجأت كل من فضيلة الفاروق وفيروز رشام لإعادة الإعتبار للذات الأنثوية وسعيها للبحث عن أنوثتها المفقودة المحاطة في السجن الذكوري بهدف استرجاع مكانتها وإعطائها حقها وقدرتها بالتطلع للحرية وكسر قيود المجتمع والنظام الذكوري المتسلط عليها وهذا من خلال معالجة القضايا المعبرة عن القسوة والقهر الذي تعيشه الأنثى والكشف عن المكبوتات وعن المسكوت عنه بفضح الجرائم التي تواجهها بمحاولة إبراز أهم صور هذه المرأة بمختلف أشكالها من متمردة ونمطية ومناضلة وغيرها...، وإعتبرها الذكر كجنساً مكبلاً بأغلال العبودية وخاضعاً للتقاليد البالية ولم يرو بطولتها وتضحيتها وصمودها وتحديها لوسائل التعذيب والقمع والإضطهاد إلى أن حازت القبول والتقدير لدى الشعوب المحبة للحرية والسلام فكل هذه الصور تتمحور ضمن النظام المستعبد من قبل السلطة الذكورية والعادات التي وقفت ضدها، ومن هذا المنطلق سنحاول تتبع تشكل صورة المرأة المعنفة في الروائيتين عبر نماذج ومفاهيم وآراء النقاد في ذلك ونذكر منها :

1) صورة المرأة النمطية:

وهي المرأة المستلبة التقليدية علاقتها مع الرجل مبنية على مساندة هيمنته الذكورية عن طريق التبعية فهي ضعيفة لا تملك حق الرفض أمام سلطته وسلطة المجتمع، فتنصاع

لأوامره ونواهيه دونما معارضة⁽¹⁾ فالمرأة تكون مضطهدة تعاني أصناف الأذى من قبل الزوج فتكتسي حياتها كساء البؤس والحزن، مستسلمة للنظام الذكوري وسلطت فهي الأنثى باعتبارها أختاً وأماً وزوجة وحببية متأقلمة لوضعها فلا تشكو من آلامها ومعاناتها بل نجدها دائماً وغالباً ما ترض وترضخ لسلطة الذكر.

يعرف علم النفس الاجتماعي النمطية بالتعميم والفكرة المصدق عليها على نحو واسع اتجاه مجموعة من الأشخاص أو سلوك معين، يكون مبني على العرق والديانة، هدفها حصر أشخاص وسلوكات في إطار واحد وتعميم صفات بعينها وربطها بهم، مصدرها يأتي من التميز ضد فئة وحرمانها من صلاحيات وحقوق تحظى بها وقد استخدم " قيرمين ديدون" المصطلح لأول مرة عام 1798 م بوصف طلي طباعة يمكنه نسخ وطباعة الحروف، هذا الطلي الطباعي أو الصورة النمطية الذي يمكن استخدامه لطباعة النسخ بدلاً من الأصل، بذلك استخدام هذا المصطلح لفترة طويلة للتعبير عن صورة يمكن الحفاظ عليها دون تغييرها، وفي هذا الشأن يرى الفلاسفة الصورة النمطية على أنها أكثر عنصر معرفي يحدث غالباً بدون إدراك تعكس التوقعات والمعتقدات حول صفات مجموعة مختلفة عن تلك التي تنتمي إليها وتعيد التفكير حول المواقف والتصرفات المسيئة لمجموعة ما تم تنميطها ومنعها من النجاح في مجالات معينة والحصول على حقوقها كاملة بالأخص المرأة التي نحن في صدد الدراسة عنها⁽²⁾.

لمصيرها والقهر الذي تعيشه وسط مجتمع متسلط بحق المرأة أو ذلك الذي يدعي رجولته وسيادته على رأسها مسيطراً عليها في كل كبيرة وصغيرة بإصدار الأحكام وتنفيذها دون تردد أو رفض فهي معتادة على ذلك منذ أن كانت صغيرة يمارس عليها العنف والظلم والإستبداد وهي ترى أنه أمر طبيعي يحكمها الرجل ويقوم بتعنيفها بذلك تكون فكرة أن الأنثى تمثل

¹-ينظر: سماهر الضامن، نساء بلا أمهات، الذوات الأنثوية في الرواية النسائية، دن النشر، ط1، السعودية، ص 243، ص267.

²-ينظر: موقع أنترنت ، genderniyga chrome، ويكي scyz/wiki google الجندر ، 2021\8\19، ص14:31.

أدنى قيمة من الذكر لهذا هي تابعة للنظام الذكوري وعليه بدأت كل من "فضيلة الفاروق" و"فيروز رشام" بتشكيل صورة هذه المرأة عبر نماذج من الواقع وعليه تقول فضيلة الفاروق في رواية تاء الخجل "ما يجعلني أفقد أعصابي فهو فترة الغذاء يوم الجمعة إذ علينا نحن النساء أن ننتظر عودة الرجال من المسجد وبعد أن ينتهوا من تناول الغذاء يأتي دورنا نحن النساء..."⁽¹⁾ وهكذا تصف لنا البطلة خالدة دونية المرأة وتحقيرها من طرف الرجل وهي راضية عن ذلك أنه من الضروري، و تقول في هذا الشأن " كان يزعجني أن أرى سيدي إبراهيم وأعمامي وأبناءهم حاشية المفضلة يجلسون في غرفة الضيوف حول المائدة الكبيرة ينتظرون خدمتنا لهم"⁽²⁾ وهذا كله كونهم رجال ذكور لهم الحق والولاية وما على النساء سوى خدمتهم وطاعتهم.

كما نجد شخصية زهية والدة خالدة التي تزوج عليها زوجها لأنها لم تتجب سوى الإناث فبحث عن غيرها لتتجب له الذكور ولم تستطع قول شيء عن زواجه من أخرى واستسلمت لوضعها على أنه من حقّه أن ينجب الذكور، فرغم آلامها وقهرها إلا أنّها بقيت هادئة ولم تغادر البيت ولم تطلب الطلاق من زوجها فهذا راجع أيضاً لتقاليد وعادات المجتمع الجزائري إذ يتوجب على الرجل الزواج بالثانية والثالثة والرابعة من أجل إنجاب الذكور⁽³⁾.

أما في رواية "تشرفت برحيلك" جاء الحديث عن المرأة النمطية التابعة لسلطة الرجل وعادات المجتمع وعن الزوجة التي تطبق قوانين زوجها وهي لا تستطيع رفض ذلك كما جاء الحديث عن الأم التي تحاول إقناع إبنتها بالرضى والإستسلام لأوامر أخويها عندما أجبروها على الزواج بالقوة من شخص لا تحبه فتقول فاطمة: " أمي جاءت لتحاول إقناعي بأن الزواج أفضل حلّلي وأنه قد يكون عريساً جيّداً " ⁽⁴⁾ فهذا المشهد دال على أن حتى الأم في

¹ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص14.

² - نفسه، ص38.

³ - ينظر: نفسه، ص50.

⁴ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص39.

بعض الأحيان تشارك الذكر بإصدار الأوامر المتعلقة بحياتها ومصيرها والمرأة النمطية ليس فعل شيء سوى الإنخراط لكل هذه السلطات "فالمرأة مقيدة مكبلة بهذا العرق وبتلك التقاليد ومازالت هذه وتلك حتى اليوم تعالج رغم تطور العصر وقد يكون تأخر المرأة ناجماً عن جهلها والجهل يسبب القساوة والعبادة تسبب الإستعباد والإحتقار" (1)، فنقصد بهذه النمطية إمتثال المرأة للتقاليد الاجتماعية والإستسلام لها وللسلطة الذكورية فتخلي عن طموحاتها ورغباتها إن تعارضت مع ما هو سائد في المجتمع، وبهذا نجدتها تخضع للعرف المقدسة أي لقاء مصيرها وقدرها دون إرادة منها، تخاف التحدي وترضى بكل القوانين التي تصدر عليها حتى وإن كانت ظالمة لها من قبل المجتمع والأسرة بشكل خاص، موقفها هو الصمت والإمتثال فقط، في هذا الشأن تقول "إيمان القاضي" أن المرأة النمطية إبنة المجتمع الأبوي، المتمثلة الموروثة والصادرة عنه القانعة بقيمة والمحافظة على مثله بينما الرجل هو الحاصي والمعيل وهو الهدف والمال، يكون محور حياتها وطاعته والرضوخ لمشية وتقف في خدمة كميته عليها أن تتحلى بها (2)، وبهذا تعد المرأة مخلوقاً أدنى من الرجل سواء في التفكير أو غير ذلك تحس أن لا وجود لها دونه، بذلك الشخصية النمطية تكون فاشلة وعاجزة عن تغيير واقعها وسلوكها في مواقف تتعرض لها، تعتمد على أفكار جاهزة من قبل العادات والموروثات الدينية والثقافية ولا تبدي رأيها في حضرة الرجل وبهذا شكل تكون هذه المرأة نقضة الإبداع والخلق أفكارها قائمة على الجمود والتكرار لا تقبل التبدل بالتالي لا تخرج عن حدود المؤلف كما عرضت لنا رواية "تشرفت برحيلك" نماذج أخرى من الشخصية النمطية أولها خديجة زوجة أخ فاطمة التي لا تسعى للتغيير وتجديد حياتها أفنعت بكل ما يقوله زوجها ولا مجال للنقاش في قولها: "في الأيام الموالية لم ينم فؤاد في البيت ورشيد أصبح

¹-حسين شمس أبادي، أزمة المرأة في عدد من قصص نجيب محفوظ مجلة دراسات الأدب المعاصر، العدد15، السنة الرابعة، 2012، ص133.

²-ينظر: إيمان القاضي، الرواية النسوية في بلاد الشام، السمات النفسية والفنية، الأهالي للنشر والتوزيع، ط2، دمشق 1992، ص57.

يفتي في كل شيء، اشترى لزوجته جلبابًا مع أنها لم تكن محببة قبل أن يصبح سلفيًا، عندما همت خديجة بالخروج مجلّبة منقبة أول مرّة علق عليها جميلة ساخرة :

ما هذا اللباس المخيف!

فردت عليها هذا هو اللباس الشرعي لو كنت تعرفين الدين" (1)، أصبحت خاضعة للأحكام التي أصدرها زوجها بكل قناعة وثاني شخصية تمثلت في حميدة زوجة أخ ناصر، كانت ساذجة لا تقدر على تغيير وضعها ولا تملك أي فكرة على ذلك " اسمعني جيّدًا... ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا" (2) لذا أصبحت أكثر تقمصًا ودونية مقارنة بالطرف الذكوري مستسلمة للعادات السائدة والأحكام المتطرفة دون محاربتها بأدنى فكرة.

وعليه تعدّ صورة المرأة النمطية بمثابة الأحكام الجاهزة كتصور ذهني عن شيء ما وتعميم جزء من مكونات الشيء على باقي المكونات في علاقتها بالرجل الذي دائمًا يثير الجدل على أغلب الصعدة في فكرة التضاد بينهما، تشكلت هذه الصورة عبر التنشئة الاجتماعية والتصورات والتمثلات بحيث تقوم العلاقة بين الرجل والمرأة على اللاتوازن بين الثنائيين من خلال خلق سلوك لا إرادي بالتالي يؤثر سلبيًا على علاقتهم مثل بكاء المرأة عكس الرجل الذي تقوم شخصيته على طباع حادة وقاسية وتصورات نمطية اختزلت مكانة المرأة (3)

ونلاحظ الصورة النمطية للمرأة كذلك في رواية تاء الخجل من خلال قول فضيلة الفاروق " بدأ الخوف على ملامح أمي وقالت عيونها أكثر ما قالتها الشهقة، ضاع الكلام منها وبحثت أصابعها على موضع القلب لتهدئته

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص41.

² - نفسه، ص123.

³ - ينظر: خيري جارية، مقال بعنوان الصورة النمطية للرجل والمرأة، 10google chrome\جانفي\2021، 14:27

-يا ابنتي سيكسرك رجال العائلة" (1)، حيث يبين هذا المقطع أن الأم إقتتعت بمصيرها هي وأصبحت ترى في مستقبل ابنتها أيضاً ذلك الخضوع والإنكسار ولا ترى أي تغيير في الظروف لذلك أرادت إقناعها أيضاً بذلك مسبقاً، بهذا الشكل تكون مجتمعاتنا قد اجتهدت على جعل هذه المرأة حاملة للقيم الذكورية التي تستبطن دونيتها وخضوعها لسلطة الرجال طوعاً تشتغل لفائدته جعل من جسدها إشباعاً لرغباته وإنجاب الطفل ولكي تحظى بلقب المرأة الجيدة والشريفة لا بد لها الإمتثال والخضوع وضربها وتعنيفها أمر مقبول، وكل هذا خلق ثقافة ذكورية غيبت المرأة تلد تلقنها أمها ضرورة الإنصياح لرغبات أبيها وأخيها ثم زوجها وهي بدورها ترثه لإبنتها مستقبلاً وكأنه شرط أساسي في حياتها، فتنشأ هذا الخضوع بطريقة سلمية يكبر في أذهان الأفراد حتى يصبح واقعاً لا مفرّ منه ولا يمكن تغييره يتوارثها جيل بعد جيل.

ومن الروائيين الذين تناولوا فكرة المرأة الخاضعة نجد محمد حسين هيكل في الرواية "زينب" ونجيب محفوظ في ثلاثيته "بين القصرين" 1906م و"قصر الشوق" 1907م و"السكرية" 1908م، "فرزينب" أول إصدار له تدور أحداثها حول زينب البطلة، تزوجت من شخص لم تحبه رغماً عنها أوحى لنا صورة المرأة كأنها جارية تستسلم لرأي العائلة وجدت نفسها في خصم الحياة لا أنيس لها، أحبطت الدنيا مشاعرها وقضت عليها ظلت تبكي لفراقها مع حبيبها فما هو الأب قد تصرف في يد ابنته برأيه وباعها مساومة (2)، وبهذا تبينت حالة المرأة الخاضعة فرضت عليها قيود تقليدية رغم محاولتها من التخلص منها، فقد كان هناك إتجاه تقليدي محافظ يري فيها الكائن الضعيف فهذه الوضعية تبدأ من الرجل سواء ثارت أو استسلمت سواء قبلت أو رفضت والمرأة الجزائرية تتطور في عالم أنشيء خصيصاً للرجل وسلوكاتها ماهي إلا إنتاج وانعكاسات لسلوكات الرجل.

¹ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص38.

² - طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، د.ن ط، القاهرة، 1973، ص9.

2. صورة المرأة المناضلة:

شخصية الإنسان تتشكل عندما يولد وتؤثر فيه فيما بعد البيئة والوضع الاجتماعي بالتالي تكونيها يتبع الظروف التي تمر عليها، هذا ما يحصل للمرأة فقد تشاء الظروف أن تكون قوية الشخصية نتيجة الدراسة والعمل والتجارب اليومية القاسية والواقع يشير إلى تجنب الكثير من الرجال الإقتران بهذه النوعية من النساء فغالبًا ما تهاب هذه الشخصية ويجدون الزواج منها نوع من التحدي لرجولتهم وسيطرتهم على المنزل، فالمرأة تمرّ خلال حياتها بمراحل انتقالية صعبة والعبور من مرحلة إلى أخرى ليس سهلاً كما يبدو بهذا تسعى جاهدة لأن تكون قوية وناجحة، كما أنها تسعى لتحسين أوضاعها وتفاعلها في المجتمع الذي تعيش فيه مثلها مثل الرجل وتطمع بإرادتها لخلق واقع إيجابي وذلك من خلال عملها والمشاركة في تحمل المسؤولية وتكونيها لأسرة كاملة مادياً ومعنوياً وإعالة نفسها فعملها بمثابة صورة لأم وزوجة مناضلة ومكافحة لضمان استمرارها في الحياة فدور المناضلات كرسن جهودهن لإرساء قواعد التنظيم للنساء في تكوين نظام نسوي لأداء أدوار إيجابية وفعالة، فبعد الإستقلال وتحسين الأوضاع في البلاد حظيت المرأة بالتعليم والعمل فأصبحت واعية ومتقنة تبحث عن هويتها وعن ذاتها المفقودة والمسلوقة من طرف الرجل الذي شغل حيزاً كبيراً من مكانتها وسلب منها كامل حقوقها وجعلها كائن سجين مكبله بقيود بطشه ورجولته كما تتحكم فيها العادات والتقاليد وتم حصرها وعزلها عن الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية العامة فوجدت نفسها مهمشة كلياً تعاني القهر والظلم وكل هذا دفعها لتغيير حياتها البائسة لتكون امرأة سيدها نفسها تسعى بأصواتها لإعادة الإعتبار لذاتها المهمشة بكتاباتهما بكل عزم وإرادة وتوجه بالقوة العنيفة بأنها امرأة مناضلة مثقفة، متعلمة، فقد صورت لنا هذه الصورة من صلب الواقع المعيشي حيث اتخذت من هذا العلم طريقاً نحو التحرر الفكري والثقافي وبرهنت على قيمتها ووجودها في المجتمع في شتى المجالات رغم محاولة السلطة الذكورية إبعادها عن تثبيت هويتها واجهته بكل قوة ونظال، في هذا الشأن لعبت "خالدة" في رواية تاء الخجل دور المرأة المناضلة، فكانت ناجحة في دراستها والتحققت بالجامعة واكملت تعليمها ثم دخلت

مجال الصحافة وعملت فيها كما انخرطت في الكتابة بسبب الأزمة التي تعرضت لها نساء الجزائر آنذاك جرّاء العنف الإرهابي والظلم الذي يسود البلاد، فأثر بها ذلك وواجهته بالكتابة عن الإغتصاب والقهر الذي أصاب المرأة ممّا جعلها تعالج القضايا المعنفة بها دافعت عن الأنوثة ووصفت حجم المعاناة إذ تقول البطلة أثناء مناقشتها لقضية إحدى المغتصابات مع رئيس الجريدة " ما الذي أصابك اليوم تخيل أن إبنتك اختطفت ذات ليلة، رحلت أنجبت عار وهي الآن في المستشفى الجامعي تنزف وأجيء أنا كصحافية لأقول إن ابنة فلان حدث لها كذا وكذا هل ستقبل ؟

ضحك ساخرًا يقترب مني: منذ متي ذكرنا أسماء الناس في هكذا حالات وبهدوء أجبته...لن أكتب عنهنّ... سأكتب عن الدعاء " ⁽¹⁾ فهذا مشهد يبين شجاعة البطلة خالدة في مواجهة ورفض واقتراح رئيس التحرير فضح العار الذي تعرضت له هذه الفئة، كما جاء حضور المرأة المناضلة في رواية تشرفت برحيلك في البطلة " فاطمة الزهراء " التي كانت كاتبة ومعلمة ومثقفة واجهت بدورها النضالي العنف ضدّ تعلمها وإكمال دراستها لكنها لم تستسلم عندما رسبت في البكالوريا فتعرضت للعنف من طرف أخيها الذي منعها أن تعيده رغم أنها نالت الضرب والشتم فبقيت صامدة بقولها " خرج فؤاد حينما سمع حديثنا، كنت أعلم أن الدراسة آخر اهتماماتك الآن، مزقي كتبك وأنسي المدرسة إلى الأبد!... سأعيد البكالوريا العام المقبل مهما حصل " ⁽²⁾، فهذا المقطع سرد لنا تدخل فؤاد في مصير وشؤون أخته إلا أنها بكل هبة وشجاعة ولكي لا تتخلى عن دراستها مهما كان ومهما حصل ستعيده ولم يقف هذا العنف عند أخيها بل واجهته من طرف زوجها الذي قام بضربها ومنعها من العمل لكنها لم تيأس ووقفت في وجهه بكل جرأة ولم تتخلى عن طموحها في العمل رغمًا عنه، هكذا هي المرأة المناضلة رغم الظلم والصعوبات التي تعيقها تظلّ جاهدة لمواجهة العنف الذي تعرضت إليه من طرف الزوج ولأخ والأخر بصفة عامة.

¹ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص60.

² - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص50، ص51.

رغم أن السلطة الاجتماعية وقفت عائقًا أمام المتقفة إلا أنها لم تستطع إلى ذلك سبيلًا فاكثفت بالرفض الصوتي والهروب من الواقع فقد استخدم الرجل سطوته على حياة المرأة المتقفة وهيمنته عليها فكان سببًا في تأخر مشاركتها في المجتمع وإطلاق قدراتها ودخلت المرأة بذلك في صراع مع الرجل يصل أحيانًا إلى العنف وأحيانًا أخرى بإنفصال الزوجة مع الرجل⁽¹⁾

3. صورة المرأة المازوخية:

المازوخية أو اضطراب الشخصية يقصد به الإضطراب النفسي والجنسي يقوم فيه الشخص بإيذاء نفسه، فتنطوي المازوخية الجنسية على أفعال يتعرض فيها الشخص للإثارة الجنسية من خلال الإذلال أو الضرب أو التقيد وهي شكل من أشكال الشذوذ الجنسي حيث نجده في شكل شائع في العلاقات الجنسية عادة⁽²⁾ فهي حالة اضطراب نفسي وجنسي تتجسد في التلذذ بالإضطهاد أو اللطم وتمتع بالشعور المعتدي على النفس فنجد المرأة المازوخية تبتعد عن العلاقات السعيدة الناجحة ونجدها ترغب بالإهانة والذل من قبل الشريك في العلاقة الحميمة لطالما كانت المرأة وسيلة تسلية بالنسبة للرجل يفعل بها ما يشاء على حساب مزاجه لا يكثر لها بإعتقاده أنها مجرد خادمة تعيش تحت رحمته يقوم بتعذيبها وإهانتها بذلك سعت الروائية "فيروز رشام" أن توجه الرجل والمجتمع بفضح سلوكياتهم وجرائمهم العنيفة عبر نموذج من المرأة المازوخية في شخصية حفيظة المدللة لدى أمها تأكل وتنام أحيانًا تلبس جلبابها ونقابها تخرج بحجة تعلم الخياطة تقابل عشيقها في المساء والعديد من العشاق لديها جرأة على فعل ذلك تعود للبيت وهي حاملة لبقع حمراء وزرقاء على ذراعيها ورقبتها وصدرها قبل أن تخرج تستحم جيدًا وتستعمل أشياء كثيرة تدلّ على أنها

¹ - ينظر: منيرة ناصر المبدل، أنثى السرد، دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي، دن، ط1، بيروت، 2015، ص185، ص186.

² - ينظر: جورج براون الصفحة الرئيسية من أدلة إصدار المستخدم، اضطرابات الصحة النفسية الجنسانية أو السلوك الجنسي، google chrome، 2021\8\20، 13:53 سا.

تحضّر نفسها لمقابلة رجل في موعد غرام دائماً تختلق أسباب للخروج لهذه المواعيد تنتزين وتتعطر وتكحل بشكل همجي في قولها: "ترتدي سترينج وحمالات صدر شفافة من الدانتيل الأحمر والأسود، ومن فوقها تلبس الجلباب والسدل والستار والجوارب والقفازات وتخفي جسدها كاملاً!... أي حرية تخطى بها حفيظة وهي بلا هوية!... وعند عودتها إلى البيت تبقى لأيام حريصة على تغطية رقبتها وذراعيها خوفاً من أن تفضحها البقع الحمراء والزرقة التي تطل من هنا وهناك وما خفي أعظم!"⁽¹⁾ ممّا يبين هذا المقطع سوء الأخلاق والتربية التي تتصف بها المرأة المازوخية التي لا يقبلها العقل والدين.

4) صورة المرأة المقهورة:

المصدر الوحيد للعنف ضد المرأة وقهرها بلا استثناء هم الرجال سواء كان غرباء أو أحد أفراد الأسرة كالأخ والزوج وحتى الأب، يظل يتسبب لها معاناة جسدية ونفسية يضربها ويعتدي عليها، بوحشية وفي حقيقة الأمر لا يعلم الذكر أن الرجولة ليست بهذا المعنى إنما في الأخلاق الحميدة دفاعه عن الضعيف وليس ظلمه كي تشعر المرأة معه بالأمان فقد كان جسد المرأة بمثابة سجن لها، يعتبرونها مصدر للفسق بقيامهم ويهينونها، فالظلم الذي فرضه الذكر عليها جعل حياتها كئيبة تشعر بالإشمئزاز منه، ومن نفسها أيضاً مثل ما حصل للبطلة "فاطمة الزهراء" في رواية تشرفت برحيلك "خمس سنوات من القهر لم أشك فيها لوالدي همّي حتى لا أعذبهما، لكن آثار جروحي الجسدية والنفسية توحى بكل شيء، أخبرتهم أنني من يوم تزوجت لم أعيش لحظة هنية وأني لم أقبض يوماً ديناراً من مالي ولا رأيت من زوجي هدية وأنه يضربني دوماً تقريباً بسبب أو بدونه"⁽²⁾

ولكنها تخلصت من هذا الظلم في الخير بحصولها على الطلاق بعدما رفضت تحرّرها بسهولة وشتّمها بأسوء العبارات فبطلاتها شعرت كأنها ولدت من جديد وخرجت من وضع

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص161.

² - نفسه، ص158.

مزري ومن عدة قيود كتبت نفسها رغم أن حياتها صعبة لتربية أولادها، فقد عاشت على هامش المجتمع لأنها امرأة ضعيفة ووحيدة بالرغم من أنها متعلمة ومتقفة إلا أنها عانت عذا التهميش، كتب عليها القدر أن تعيش في حيرة كبرى، حيث تبدأ في طرح الأسئلة حول علاقتها بدينها وتراثها وقوانينها وهو ما يبعث فيها في أحيان كثيرة إحساساً بالنقص لإعتقادها بأن تطورها قد يكون بتجاوزها لهذه الأسس الشرعية التي تربت عليها، والتي كثيراً ما بقيت محمّدة وعاجزة عن إحتواء مفاهيم الحداثة رغم تطور العصر في كل شيء⁽¹⁾، لم تتجاوز كل القيم العرقية والإجتماعية التي عانت منها من قبل إخوانها الإرهابيين وزوجها، فسقطت فريسته سهلة بين أيديهم ولم تستطع تحقيق طموحاتها وآمالها ولا العيش وفق إرادتها خاصة عندما استسلمت لعدة قيود ولم تقاوم ولم تكافح.

فالحديث عن المرأة المقهورة يتطلب الحديث عن الأسرة باعتبارها الخلية التي تضم مجموعة من الأفراد تربطهم صلة الدم وهذا المفهوم يختلف في مجتمعنا العربي عند أغلب الأسر كونه مبني في الساس على السلطة الذكورية ولقد قدمت لنا "فيروز رشام" صورة المرأة المقهورة عبر مجموعة من الحداث مرّت بها الشخصيات في صمت وعاشت صراع داخلي، فبدأت حياتها الزوجية بالبؤس والمعاناة في يوم زفافها لم يسمحوا لها أن تخرج بفستان أبيض لطالما حلمت به "عندما رأوني بالفستان الأبيض الذي قالت سعاد أنني أبدو فيه كالملاك ولأنهم أعداء الجمال فقد أقسموا جميعاً أنني لن أخرج إلا بالجلباب ! كانت ستحدث جريمة، فواد ثارت ثائرتة وهددني بالقتل أمام الجميع"⁽¹⁾ بعدها يظهر الجزء الثاني من قهرها في الحياة الزوجية الفاشلة تدخل في سجن ينعدم فيه الضحك والحوار فتقول "صوت فاتح يهزّ الجدران، هذا حلال وهذا حرام،... وحده رياض كان قابلاً للحوار والتواصل... ولا يوجد تلفاز في غرفتي أو في غرفته لأنه حرام"⁽²⁾ فأحست أنها فقدت الأمل أصبحت دوامة الضياع والحيرة كيف ستواجه المجتمع الذي لا ينظر لها بعدما طلّقت وتقول: "كيف سيكون شكل

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص124.

² - نفسه، ص131.

حياتي الآن؟ أنا مطلقة يعني أنا حرّة ن يعني أنا مدمّرة، لا مال لدي ولا بيت ولا وجهة، الآن لم يبقى عندي شيء أخسره، فلنكن نهايتي كما شئت أن أكون بعد كل هذه السنوات من حياة القفص الحديدي أخرج كعصفور لا يعرف كيف يطير" (1) وبذلك أنهت ذكرياتها مع زوجها العنيف ببعض الكلمات المقهورة التي يسمعاها، فقد جعلت زواجها أسوأ تجربة عاشتها، يرى "هشام شرابي" أن المجتمع العربي مجتمعاً شبه إقطاعي في مؤسساته والعلاقات القائمة فيه، يحافظ على استمراره من خلال المحافظة على عاداته وتقاليده بذلك الحفاظ على العلاقات الإنتاجية التي تتسم بسمة السلطة القومية (2)، فهذه المرأة تعمل من أجل الرجل وتخدم من أجله ودائماً مقيدة مقارنة بالرجل وأبسط أحلامها بعيدة ومستحيلة.

صورة المرأة المقهورة في رواية تاء الخجل من خلال تسليط الضوء على شخصية يمينة لقولها " استيقظت يمينة مذعورة، ذهب الممرضون إليها تعاونوا على إمساكها حقنها أحدهم في ساعدها وبعد لحظات هدأت فحملوها إلى غرفتها، بقيت مذهولة عاجزة عن التصرف" (3) فمذ الصغر نشأت البنت الجزائرية في وسط يحيط به التعسف والقهر، ولهذا تعدّ قضية المرأة في الرواية الجزائرية جزءاً من قضايا الإنسان الجزائري كفرد في المجتمع، فرض عليه شروطه واختار له مسار حياته، وفي الغالب حدّد له مصيره المعروف مسبقاً بحكم الحتمية الاجتماعية القاهرة وبما أن الأسرة هي السبب الوحيد الذي يجعلها تتقبل الوضع الذي يفرضه عليها المجتمع بذلك تكون عرضة للقهر يتعمّق شعورها بالدونية والإستلاب، والتسبب في القهر النفسي والإحساس بفقدان الذات، ثم اختزال المرأة إلى مجرد عنصر جنسي به عبّر الذكر عن فحولته ولم يدرك أنها كيان مستقلّ، كل هذا أدى إلى إقصاء أبعاد كثيرة في حياتها وجعلها في عداد المسكوت عنه.

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيك، ص229.

² - ينظر: هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، د.ن، ط 6، بيروت، 1999، ص27، ص28.

³ - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص40.

عانت المرأة لقرون عدّة من الهيمنة والمجتمع أورها صفة الضعف والجهل والدونية ففي رواية تشرفت برحيك ارتبطت المرأة بإشكالية الأمية والجهل وقمع السلطة الذكورية وهذا الأخير كسر معنوياتها ومنعها من التقدم والتحرر والإبداع⁽¹⁾، بعد كل تغيير حدث في الجزائر نجد أن حياة فاطمة الزهراء تتراكم عليها الأحداث بعضها البعض فالنسق الذكوري سيطر عليها في جميع المجالات من خلال هذه الرواية " فمهمّة المرأة تقتصر على تربية الأولاد والعطف والحنان، فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعاً للبيت بمن فيه ويترتب عليه تفكيك الأسرة حسياً ومعنوياً وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة لا حقيقية ومعنى"⁽²⁾، فهذه الرواية ساهمت في الكشف عن العنف ويمكن اعتبارها بؤرة التحولات لفترة التسعينات والركيزة الأساسية لها، جعلها المجتمع سجينة داخل القفص الذكوري.

5. صورة المرأة المسترجلة:

إن الحديث عن المرأة المسترجلة يأخذنا إلى الحديث عن الرجولة التي هي من صفة الرجل الذي يبرهن عن رجولته بالقوة والسيطرة على الأنثى كونها ضعيفة بطبيعتها فيستعرض ذلك أمامها ممّا يخضها لسلطته، إلا أن هناك نوع من النساء يرفض هذه الصفة سواء على الرجل أو على المرأة بحد ذاتها فالمرأة المسترجلة تتخلى عن طبيعتها الأنثوية وتسعى إلى تبني صفات الذكورة والمسترجلة ظاهرة دخيلة على المجتمعات بصفة عامة وعلى الجزائر بصفة خاصة بعد أن كان الخجل يسطر عليهن، ولم يعد ذلك الخوف موجود، فقد تم الاعتراف بهنّ والأخطر في ذلك أن المرأة المسترجلة لم تتخلّ عن كامل صفاتها الأنثوية من لباس وسلوكات ودلائل فقط، بل لأفعال معاكسة والمخيف أن هذه الصورة في تزايد كبيرة ولقد شكلت المرأة في تاريخ الثقافات البشرية موضوعاً للجدل والإختلاف نظر إليها نظرة الدونية والإحتقار، "فالعلاقة بين الذكر والأنثى لم تكن سليمة وإنما كانت علاقة

¹ - ينظر: فريدة مجقان، تجليات الأنساق الثقافية في رواية تشرفت برحيك، مذكرة الماستر في اللّغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2018\2019، ص36.

² - عبد العزيز بن عبد الله بن باز، خطر مشاركة المرأة الرجل في ميدان عمله، د.ن ط2، 1995، ص5.

السيد بالعبد أو مستعمر بمستعمر أي فتح وسيطرة من جانب ورضوخ واستسلام من جانب آخر⁽¹⁾ فالكثير من الروايات تناولت عذابات المرأة ومعاناتها من ظلم ومأساة وقسوة، قيود ونبذ وعنف...والكثير من الروايات حاولنا قلب الصورة النمطية للمرأة وقهرها وجعل الرجل هامشي والأنثى هي المركز من خلال عرضهنّ لصورة المرأة المسترجلة المتحكمة في الرجل والخاضع لسيطرتها فهي صورة جديدة لم تشهدها من قبل الرواية النسائية، نجد الروائية فضيلة الفاروق تصف لنا بعض المشاهد لهذا النوع من الإسترجال المرأة ضد المرأة من خلال العمّة كلثوم التي كانت أشد نساء العائلة كرهاً لوالدة خالدة فتقول " كانت تتاديني "بلارج" لأنني نحيفة وساقاي طويلتان مثل أمي، قالت العمّة نونة في حديث بينهما : لولا السبتي لطلقها عبد الحفيظ وارتحنا منها"⁽²⁾ فهي امرأة تتعالى وتتكبر عليها وتحقرها وتهينها بالكلام والألفاظ القاسية، وهناك شخصية "للاعيشة" التي يخافها جميع أفراد بني مقران، فقد جرى حديث بين نساء العائلة عن إناث بني مقران فتقول "الإناث ربات بيوت أما أنا فيسكنني عفريت لهذا إختلفت عن الأخريات"⁽³⁾ بنظرة واحدة منها تسكت جميع النساء كان لها سلطة من نوع آخر فبالإضافة إلى راتبها الشهري، وهذا ما جعل العائلة تحترمها وتأخذ رأيها في الكثير من الأمور وكانت تجالس الرجال وتشاركهم أحاديثهم السياسية، وتمثل امرأة سيّدة نفسها، كما ذكرت لنا الروائية فيروز رشام نموذج عن هذه الصورة، ضد الأنوثة من خلال أم فاطمة الزهراء التي فرضت سيطرتها على إبنتها بإجبارها على لبس الحجاب بالقوة حيث تقول " جاءت أمي إلى غرفتنا أنا وجميلة، وأغلقت الباب بعنف... لن تحدث جريمة في هذا البيت بسببك، أفهمت!"⁽⁴⁾ نلاحظ في هذا المقطع استرجال الأم على إبنتها فبدلاً من

¹ - عاطفة فيصل، تحولات الخطاب الأنثوي في الرواية النسوية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، 2005، ص18.

² - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص20.

³ - نفسه، ص22.

⁴ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص40.

تحاول إقناع أولادها الذكور في عدم فرض شيء عن الإناث بل ضلّت تواجه بناتها وتغنفهنّ.

وقد تعرضت فاطمة الزهراء لهذه الصورة من قبل حماتها وأخت زوجها فقالت لها حماتها "أيتها الأم المهملة يا أسوأ امرأة في الدنيا، أتحرقين أولادك أحياء!"⁽¹⁾، قالت لها ذلك عندما غلبت الحليب والأطفال يلعبون ودفعوا بالمائدة وسال الحليب على أحدهم فجرحتها بكلامها.

حيث بينت هذه النماذج الوضعية المتأزمة التي تعيشها المرأة المعنفة من قبل المرأة المسترجلة في كل مرحلة من مراحل حياتها، منكسرة الذات، منتهكة، كل فضاءها أصبح فضاء مليء بالقهر والتسلط ومضطهدة، فترى بعض الدراسات أن المرأة المسترجلة "أخطر من المرأة السحاقية في معاملتها مع بنات جنسها، لأنها تحتوي على شخصيتين مزدوجتين أنوثية وذكورية"⁽²⁾ وهذا ما يفسر سبب تصرفاتها ومعاملة سيئة ضد جنسها، لاحتوائها على صفة الذكورة.

6) صورة المرأة المتمردة:

لقد تولدت نزعة التمرد الاجتماعي لدى النساء اللواتي تتعارض رغباتهن وطموحاتهن مع ما يعرضه عليهن الواقع الاجتماعي، بذلك تتولد هناك ردّة فعل التغيير هذا الواقع أثرت بشكل إيجابي على الفرد والمجتمع بالنفع والفائدة وأحياناً تتخذ منحى سلبياً يصيب الفرد بالضرر ويأخذه للدمار والفساد، يعرف التمرد بمفهومه السيكولوجي وبمنظار علماء الاجتماع هو ظاهرة اجتماعية يلخصها سوء التكيف مع قوانين المجتمع التي تعرض على الفرد وهو في نظرا لبعض "ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي نتيجة التضارب والتصادم بين القيم والهروب من توتر سوء التكيف والثورة على الفشل في التكيف مع معايير المجتمع الذي

¹ - فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص163.

² - باسمة كيال، سيكولوجية المرأة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1993، ص62.

يعيش فيه " (1) فهذا المفهوم يؤول لنا طبيعة هذا الإنسان المتمرد الذي يبتعد عن النظم الاجتماعية وينطوي عليها ويضطر لرفض تعاليمه وينكر قوانينه ويعصياها.

فالمراة جاءت بهذا التمرد لمواجهة الرجل الذي سيطر عليها لحقب طويلة من الزمن، فالسلطة التي يتمتع بها المجتمع الطبقي الذكري على حساب الحضور الأنثوي وحقوقه زرع استقرار المجتمع وخلق صراعاً بين الرجل والمرأة، وما كان عليه أن يحكم قبضته وسيطرته على المجتمع النسائي لولا تلك تقاليد والثقافة الشعبية الموروثة، تعتبر المراة المتمردة من أكثر النساء وعياً وثقافة من غيرها حيث رفضت التهميش والهيمنة الذكورية، بذلك تمردت ورفعت ستار التحدي ضد العادات وتقاليد المجتمع، هذا أبرز هويتها وأنوئتها المسلوقة من طرف الرجل الذي تمادى في سحق هويتها وتحطيم كيانه، فأتخذت العلم سلاحاً لمواجهة ظلمه وقهره الذي تعرضت له، ونتيجة ذلك ولّد فيها ردّة فعل في التحرر من سجن القيود البالية والسيطرة الذكورية وسعت بذلك نحو الحرية بالتمرد والعصيان وهذا ما أشارت إليه فضيلة الفاروق في روايتها، من خلال صورة المراة الجزائرية في شخصية خالدة التي أعلنت تمرداً على العائلة وعادات مجتمعا بكل رفض وعصيان لقوانين بني مقران فتقول: "كان يزعجني أن أرى يسدي إبراهيم في مرفع السلطات وأعمامي وأبناءهم حاشيته المفضلة يجلسون في غرفة الضيوف حول المائدة الكبيرة ينتظرون خدمتنا لهم...ولهذا كل يوم الجمعة أصاب بالصدع أتمارض وأختار لنفسي موقعا... لأختفي عن الأنظار ن كانت تلك أولى بوادر تمردتي ومقاومة العائلة" (2) لم تتحمل البطلة الظلم والقهر الذي تتعرض له نساء بني مقران في كل يوم، فرفضت كل التقاليد الذكورية فهي شخصية طموحة تريد التحرر تحاول تحدي كل الأشكال والضوابط التي تعرقل طموحاتها، بذلك خافت أمها لما رأتها تمردت وقالت لها " بدأ الخوف على ملامح أمي وقالت عيونها أكثر ممّا قالت الشهقة ضاع الكلام منها وبحثت أصابعها على موضع القلب لتهدئته،

¹ - ملك جرجس، المجلة الأدبية والثقافية العربية، تمرد شباب الحاضر العربي، العدد 178-1972\10، ص10.

² - فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص24.

-يا ابنتي سيكسرك رجال العائلة، سأرى من سينكسر أنا أم هم " (1) وهذا يبين تميّز خالدة عن باقي نساء بني مقران التي تعيش حالة تناقض مع العائلة والبارعة في التنصت ومواجهتهم بالتمرد "إن تمردها أو رفضها جاء نتيجة وراثية مكتسبة من التعليم المزدوج أو من المدينة جاء من بيئتها الأوراسية الجبلية التي منحت للمرأة لا أقول هامشاً واسعاً من الحرية وإنما حرية تامة" (2) بمعنى أنها لم تتمرد بسبب أنها قد تعلمت وجعلها ترفض قوانين وتتحدى على العائلة بل يعود الأمر إلى التهميش المفرط والإقصاء الذي تعني منه المرأة الأوراسية من الذل والإهانة الذي أثقل كيانها وقررت التمرد على السلطة والسعي لتحقيق ذاتها، بكل هذا استطاعت الروائية التعبير عن هذا التمرد بأحرف حاكمة باكية ونازفة، وتمرّدة في نفس الوقت عن القيم والأوضاع الفاسدة المبنية أساساً على السيطرة التي انعكست عليها معلناً بذلك التحدي والتمرد.

لم تكتفي فيروز رشام هي الأخرى في حديثها عن رسم صورة المرأة المتمردة ضد التقاليد الجاحفة والسيطرة البالية عليها، ما جعلت البطلة فاطمة الزهراء متمردة في رواية تشرفت برحيلك عندما أجبرت البطلة أن تلبس الجلباب ونالت الضرب والشتم، لكن رغم ذلك استمرت بعنادها حيث تقول: "أغلقت باب غرفتي بالقفل المكسور وبقيت أدفعه بظهري وأكرّر، لن أتحجب، لن أتحجب!" (3) هذا يبين تمرداً على سيطرة أخوها الذي يحشر أنفه في كل صغيرة وكبيرة.

فقد كانت حياتها كلّها عناد وعنف وقررت أن تعيد البكالوريا رغماً عن أخوها مهما حصل بكل عزم وتحدي، كما تمردت عن زوجها الإرهابي بذلك دفع بها الأمر لتصدي العنف والتمرد والعصيان في سبيل تخلصها من هذا الظلم والقهر ومحاولة إعادة الاعتبار لذاتها

¹- فضيلة الفاروق، ناء الخجل، ص 29.

²- عبد الرحمن تيرماسين، السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، ص 197.

³- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 51.

المنهكة والمهمشة التي استلبت من طرف العادات والتقاليد والتي حكمت على المرأة أن تعيش تحت سيطرة الرجل.

تتعلق كتابة المرأة بالتصريح بالحب ومحاولة تأكيد الحضور وعرض الخطاب بالكثير من الهواجس وتفاصيل العالم الأنثوي الخاص، من أجل كسر حواجز الصمت المتعلق بالذات ونضج مواطن المسكوت عنه في التجربة الإبداعية.

فرواية تاء الخجل تعرض لعرض واقع المشهد الأنثوي الصندوق المغلق على الذات الأنثوية الدال على الحبس والإنفراد، تطمح للتححرر من سلطة المركز وتجاوز الصراع الذاتي وصراع السلطات الدينية والثقافية والمجتمع بحد ذاته.

فالرواية النسوية دائماً تسعى من أجل القبض على تفاصيل حياة الأنثى بتفاصيل موحشة بالقمع والردع والتشوش على الذات وتلزمها التأثير والإنتقام تتحقق الذات من خلال الإبتعاد والدراسة بمغادرة ماضي التوقوع إلى حاضر الإنفتاح والرفض والتجاوز مودعة عالم التصحرّ والفراغ في فضاءات متنوعة كالصحافة والسعي لإيجاد مساحة تفاعل بينها وبين المجتمع، تتدخل لصياغة ذات بديلة مستحوذة من طرف المجتمع الذي اختزلها وأسقطها سهواً فكل هذا جعل الكاتبة تنطلق من هذه الذاكرة الأنثوية محتفظة بصورة الإغتصاب الوحشي من قبل المركز الذي يجردّها من الأخلاق ويخضعها للحماية ثم ينتهك تلك الحماية.

تبحث المرأة داخل النص السردي عن ذاتها وتسعى إلى إثبات وجودها عبر مسالك تسلكها بغية تحقيق هدفها نحو ذات قوية ومنجزة، فتسلك طريق العمل خارج المنزل أو ممارسة فعل الكتابة، وخرق النسق الاجتماعي في دائرة الذات، ضاربة بالأعراف والتقاليد عرض الحائط!

بعدها ظلت تقاوم الإقصاء والإستبداد حتى انتهت هذه السلطة وانتصر سعي الذات نحو هدفها في الحصول على الحرّية⁽¹⁾.

تحولت الذات الأنثوية عبر مسار الرواية من الإحتجاج إلى التمرد حيث تبادت على العادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع الجزائري خصوصاً الزواج المبكر والخوف من الطلاق وعلاقات الحب والصدقة بين الرجل والمرأة، وهذا الخطاب الأنثوي شكل مرایا استشرافية تعكس صورة الوجدع الأنثوي عبر الزمن حيث كان بالأمس مأساة المرأة وأصبح في الحاضر سعياً نحو الاستقرار وافق الحياة السعيدة، كما يشير إليه المقطع السردى التالي " من الآن فصاعداً سأرسم الفردوس ذلك الذي فقدناه ذلك الذي نمرّ بجانبه ولا نراه.. " ⁽²⁾ بهذا كانت الذات الأنثوية ذاتاً مغيّبة في سجلّات الكتابة تتخذ من الكتابة الروائية ممراً لتحقيق وجودها وإعادة إنتاج نفسها.

جاء خطاب الرواية طافحاً بالروح الأنثوية التي تجسّدت في هاجس التحرّر من تهمة الخطيئة التي تراود المرأة منذ بداية الخلق ومحاولة إثبات وجودها مع الرجل في حالة لا توازن⁽³⁾

للمرأة الجزائرية دور كبير في بناء المجتمع حيث تسهم في عملية التقدم والتحرّر، فقد مرّت بمراحل كانت فيها مضطهدة تعامل أشبه ما تكون بالسلعة في مجتمع يحكمه النظام الأبوي، فوجودها في العمل الروائي أبرز لنا الصورة التي جسّدت طبيعة ما تحمله من قضايا اجتماعية وسياسية جرّدت من خلالها الكثير من حقوقها الإجتماعية والأخلاقية وّردت وتضيّقوا الخناق عليها حتى أنها لم يعد بإمكانها أن تعيش في المجتمع، تكون خاضعة

¹ - منيرة ناصر المبدل، أنثى السرد، دراسة حول الهوية الأنثوية في السرد النسائي، مؤسسة الإنتشار، دن ط، دن بلد،

² - فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، دن النشر، ط1، بيروت 1994، ص21.

³ - ينظر: نورة بعيو، أعمال الملتقى الوطني PNR الرواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة الكتابة كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013، ص200.

لقانون الزواج والعذاب والموت في غالب الأحيان، فالمرأة الجزائرية رغم تطورها وتعلمها إلا أنها مازالت تعاني القهر والسيطرة لكنها تحدت كل العوائق التي تعيقها بالرفض والعصيان.

فقدمت لنا الروائيتين نماذج عن الرجل المنبوذ في أبشع صوره بكل ما تتيحه الكتابة الروائية من أدوات تقنية وسردية لرسم السلوكات والأفعال المشينة التي تمارسها هذه الشخصية ضد شخصية المرأة والتي لا تخرج دلالتها عن حقل العنف والقهر والخيانة.

خاتمة

توصلنا من خلال بحثنا إلى مجموعة من النتائج والتي لخصناها كالآتي:
الروائيتين "تاء الخجل" و"تشرفت برحيك" ذكرتا لنا كل القهر والظلم والعنف الذي تعرضت له المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة، وكشفت المسكوت عنه وفيه طليت هذه المرأة التحرر والخروج من دائرة الخوف والخضوع لسلطة رجل ودعت لتغيير النظرة المتوارثة عنها، نظرة العنف والقهر.

عالجت الرواية النسائية الجزائرية عبر النموذجين المختارين في مدونتنا موضوع المرأة المعنفة فأشارت إلى المرأة المتمردة والخاضعة والمطبعة التي ترفض التعبير وعن المرأة الخاضعة والمطبعة التي ترفض التعبير، وعن المرأة المسترجلة التي تخلت عن أنوثتها من أجل الإنتقام للرجل الذي أطاح بكرامتها وأهانها كما صورت كل من فيروز رشام وفضيلة الفاروق المرأة القوية والمناضلة الواثقة من نفسها رغم العنف المسلط عليها وكتبت كل الظروف الطارئة لها.

كما لخصت لنا الروائيتين الصراع القائم بين الرجل والمرأة خاصة في فترة الإرهاب التي مرت بها الجزائر وذكرت لنا النظام الذكوري الذي قدمت له السلطة، وكيف لا تزال المرأة تتخبط في الأفكار الدونية وتجاوزت المرأة المبدعة بكتاباتهما كل القيود التي وضعها النظام المتسلط وغالبا ما لجأت إلى التمرد كسلاح توصل به رسالة معاناتها والدعوة للتغيير والتحرر وقد استطاعت المرأة العربية والجزائرية على وجه الخصوص أن تثبت حضورها في المتن السردي. فحاولت التعبير عن واقع المرأة الجزائرية وتغيير النظرة النمطية لها.

بيّنت الروائيتين أن المرأة رغم تعلّمها وثقافتها الواسعة وتحقيقها للكثير من الحقوق إلا أنها تبقى مكبلة بالعادات والتقاليد التي تجعل حياتها بائسة. وفي الختام نستنتج أن الروائيتين رفعن الستار عن المحظور والمسكوت عنه في المجتمع الجزائري.

ملحق

الفاروق:

نبذة وجيزة عن الروائية فضيلة

فضيلة الفاروق هي كاتبة وروائية جزائرية، اسمها الحقيقي فضيلة ملكمي ابنة عبد الحميد ملكمي المعروفة باسم فضيلة الفاروق واشتهرت به بعد أن نالت تفوق في مشوارها الأدبي، حيث حققت نجاحًا كبيرًا في كتاباتها الروائية. وعاشت فضيلة الفاروق حياة مختلفة عن غيرها، حيث حضيت بالإهتمام والرعاية، فكانت الابنة المذللة من طرف العائلة حيث تميزت بثورتها وتمردّها على ما هو سائد ومألوف بقلمها ولغتها الجريئة ممّا تمكنت من صقل موهبتها وفاروق من مواليد 20 نوفمبر 1967 م، ولدت في مدينة آريس بقلب جبال الأوراس التابعة لولاية باتنة شرف الجزائر، التي تنتمي إلى العائلة ملكمي الثورية المثقفة إذ معظم أفراد العائلة متخصصين بالطب والعلوم والرياضيات، ممّا تعلمت فضيلة فاروق وكانت ناجحة في مسارها الدراسي والتحقت بقسم الرياضيات بجامعة باتنة كلية الطب لمدة سنتين، ولكن أخفقت في مواصلة دراسة الطب الذي يتعارض مع ميولاتها الأدبية إذ عادت إلى جامعة قسنطينة والتحقت بمعهد الأدب العربي ووجدت في طريقها مسيرًا لتحقيق مواهبها، وبعد ذلك أنيحت لها فرصة إلتحاقها بالإذاعة الوطنية لقسنطينة فقدمت مع الشاعر "عبد الوهب زيد" برنامج آنذاك، وبعد سنة استقلّت لكنها استفادت من تجربتها في الإذاعة ثم دخلت مجال الصحافة في جريدة العبادة الصادرة من قسنطينة وكانت شعلة من نشاط إذًا خلصت لعمها في الجريدة والإذاعة، وأكملت دراستها في سنة 1993م وقد انتجت أعمال الروائية التي أحدثت ضجة في العالم العربي من أهم أعمالها:

- لحظة لإختلاس الحب سنة 1997م
- الرواية مزاج مراهقة سنة 1999م
- الرواية تاء الخجل سنة 2003م
- الرواية اكتشاف الشهوة سنة 2005م
- الرواية أقاليم الخوف سنة 2010م

ملخص الرواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق:

لقد تناولت فضيلة الفاروق هذه الرواية من جانب قضية المرأة ومشكلة العنف التي واجهتها منذ ولادتها حيث شكلت أحداثها باعتمادها على الواقع والخيال، توزعت على ثمانية عناوين فرعية ألا وهي: أنا وأنت، أنا ورجال العائلة، تاء مربوطة لا غير، يمينة، دعاء الكارثة، الموت والأرق يتسامران، جولات الموت، الطيور تختبئ للموت، والتي جاءت في خمس وتسعين صفحة من الحجم الصغير بعنوان "تاء الخجل" على أن التاء يمثل الأنثى والخجل يمثل العار التي تجلبه الأنثى لنفسها وللمجتمع، هكذا فضيلة الفاروق تكشف ستار الحاجز في هذه الرواية وتفضح عن جرائم واغتياالات واغتصابات ضد الأنوثة التي تعيشها منذ تلك الفترة إرهاب عاشتها الجزائر سنة 1995م، ما أدى إلى كثرة القتل والنهب وإختطاف وإنتحار واغتصاب كلها مثلت نظرة احتقارية للمرأة في المجتمع وما تعانیه من قسوة واستغلال وحرمان وقهر نفسي وجسدي، وهذا بدأت الحديث عن ذكر حبيبها وحالة التشاؤم التي تمرّ بها بسبب فراق حبيبها من أجل إكمال دراستهما وكذلك الوضع الذي تشاهده البلاد بإضافة إلى الطريقة التي تعيشها مع أسرتها وكيف استطاعت تجسيد شخصيتها وسط أهلها، ورفضها للزواج من ابن عمها الذي اختارته العائلة، ويفضل نجاحاتها مكنّها من الإنضمام والعمل في مجال الصحافة، ونتيجة تأثرها بالواقع الذي تعيشه البلاد والواقع الذي صدمت المرأة منه وهي معركة شرسة عانت منها المرأة، حوالي 5000 مغتصبة في الجزائر فتيات ونساء تتراوح أعمارهم بين 13 و40 سنة ضحايا الإرهاب، ممارسات بشعة ضد النساء الجزائريات ولا يكفي هذا إلا بعد تعذيبهن بقسوة وفي حالات أخرى يتم قتلهن بلامبالاة والتي تحضى بحياة يتم تشغيلهن في خدمتهم، إعداد الطعام وتنظيف وما غير ذلك ومن بينهما فتاة في الثامنة من عمرها يقتلها والدها لسترها من العار واغتصاب ممّا أدت هذه اللحظات إلى نسيانها لحبيبها الذي فارقها وتغيرها أما تلك الفتيات اللواتي تم تحررهن من الإرهاب يأخذهن إلى المستشفى في حالة لا يرثى لها وعند زيارتها لمستشفى رأت مجموعة من النساء

المختطفات والمغتصابات يتعالجن وما أصابهن من آثار التعذيب النفسي والجسدي، فتاة
ذبحت نفسها أمام البقية وأخرى حامل تريد الإجهاض وعدم قبولها لإجراء العملية فإنتحرت،
وفتاة أخرى جنت لما شاهدته وهي في الجبل من تعذيب وقتل وذبح واستغلال، لم يكون
سوى الجنون والإنتحار هو الخلاص الوحيد لفتاة إنتهى شرفها، أما تأثيرها بقضية يمينة التي
كانت على فراش الموت ورفضها بكتابة تقرير عنها ونشر أخبارها وعارها، ممّا غضب رئيس
التحرير منها لكنها لم تبالي بذلك ظلت بجانبها حتى أحر أنفاسها، وفي النهاية بقيت رائحة
الموت تفوح المكان ماتت رزيقة، ريمة، رواية، ويمينة ومزيد من الموت ...

نبذة وجيزة عن الروائية فيروز رشام:

فيروز رشام روائية وباحثة أكاديمية جزائرية تشغل منصب أستاذة محاضرة في كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة وهي كاتبة مهتمة بقضايا المرأة والفكر والثقافة، وهي عضو اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها وكما هي رئيسة مشروع بحث تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصرة وشاركت في عدة مؤتمرات دولية ونشرت عدة مقالات علمية أكاديمية صدرت لها دراسة نقدية عام 2016م عن دار فضاءات بالأردن بعنوان شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي دراسة أجنسية لأدب نزار القباني ووصدر لها مؤخرًا عن نفس السنة رواية "تشرفت برحيلك".

عبّرت عن هذه الرواية في حوار معها من قناة france24 أنها رواية وقضية لخصت فيها تأملاتها للمجتمع الجزائري منذ بداية التسعينات إلى اليوم وأرادت أن تبين من خلال حجم الخراب النفسي والاجتماعي والثقافي الذي أصاب الجزائر بعد أن ترغل التطرف الديني وكأنها تحليل سوسيوثقافي للمخلفات الرهيبة على سلوكيات الأفراد ونفسياتهم وتأسفت بقولها أن الرواية واقعية لحدّ البعيد لأن الظواهر التي تتحدث عنها موجودة فعلاً في الواقع والتي تزداد تأزماً يوماً بعد يوم العنف بشكل عام كذلك تقلص وتراجع الحريات الفردية وما يهم فيها الإستقلال المادي للنساء العاملات الذي يظهر من خلال بطله الرواية وصرحت أن العنوان قد يبدو قاسي بعض الشيء لكن عند قرائتها يتبين للقارئ أن اللّغة عاجزة عن التعبير ووصف كل الجراح النفسية العميقة.

ملخص رواية تشرفت برحيك لفيروز رشام:

تغوص الكاتبة فيروز رشام في أول أعمالها الروائية "تشرفت برحيك" في أعماق مأساة المجتمع الجزائري في فترة الإرهاب فلخصت لنا معاناة البطلة فاطمة الزهراء وأوجاعها التي أتتها في أسرتها وفي زواجها قلب حياتها إلى جحيم، بدأت قصتها بحبها مع طالب في الثانوية طارق، كان حبهما سرّاً تعرضت لأبشع عنف وتعذيب من قبل أخويها بعد معرفتهما بقصة حبّها، فأرادا منعها من الخروج وتوقيفها عن الدراسة ولبسها الحجاب رغماً عنها بالقوة والضرب، فقررت الأسرة تزويجها دون أخذ رأيها، أخوها فؤاد من أحضر لها أحد أصدقائه السلفي والإرهابي وبسرعة زوجها بجلباب أسود في جو مثل الجنازة رغم أنها أتيحت لها فرصة للهروب مع حبيبها، لكنها لم تفعل لخوفها الشديد، فخرجت من سجن الأهل ودخلت سجن الإرهاب مع العائلة الإرهابية، أشد ظلماً وعنفاً من الذي كانت فيه، فلم تعرف إلاّ الضرب العنيف سال دمها وكسرت عظامها وسحبت من شعرها أجهضت ومنعت من العمل بالرغم أنه وافق عن العمل في خطوبتها وبعد إصرارها على العمل قبل شرط أن يأخذ كل راتبها وأرغمها على إمضاء تصريح لإستخراج مالها بنفسه، وبذلك عاشت في جحيم وأنجبت أربعة أطفال في مدة خمس سنوات ولا يعرف من علاقتهما إلا الإغتصاب وإشباع رغباته التي لا تشبع وجعلها كالفقيرة حرمت من أبسط حقوقها ومن شدة معاناتها أصيبت بالشلل ثم بسرطان الثدي وكان همّه أن تموت لكنها قاومت، بعدها أرغمها على توقيع لزواجه بأخرى لكنها رفضت فطّقها، فلجأت للعاصمة وتمكنت من العودة لعملها فتحسنت ظروفها شيئاً فشيئاً والتقت بطرق بعد فراق دام أكثر من عشرين سنة، سردت لنا الرواية أحداثاً مؤلمة لأقصى الحدود، حصر العنف في شأن المرأة فقط والأنثى التي لا تتنفس هواء الحرية وفضحت سيطرتهم المطلقة وفجرت ما فيجوفها لرفضها الواقع الذي حاصرها فتارت عليه وتمكنت من الإنتصار على من غدرها.

قائمة المصادر والمرجع

القرآن الكريم

المصادر:

- 1- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط2 الجزائر، 2019م.
- 2- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، دار الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، 2003م.

المعاجم:

- 1- ابن منظور، قاموس لسان العرب مادة عنف، دار إنتاج المستقبل بيروت، 1995م.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، مادة عنف، دار المعارف، 2007م.
- 3- فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية، تونس، 2010م.
- 3- مجد الدين محمد بن يعقوب، فيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، باب الباء فصل الراء، ط1، بيروت، 1987م.
- 4- علي بن هادية والآخرين، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألبائبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، الجزائر، 1991م.

المراجع:

الكتب:

- 1- أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1982م.
- 2- أدونيس، كلام البدايات، دار الأدب، ط1، بيروت، 1989م.

- 3-الدكتور شريف حبيلة، الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة العربي التبسي، ط1، الجزائر، 2010م.
- 4-الأخضر بن السايح، سرد الجسد وغواية اللّغة قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى، ط1، الأردن، 2011م
- 5-إيمان القاضي، الرواية النسوية في بلاد الشام السمات النفسية والفنية، الأهالي لنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 1992م.
- 6-الرواية النسائية الجزائرية، بينيتها السردية وموضوعاتها، رسالة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، إعداد الباحثة: سعاد طويل، بإشراف: صالح مفقود، سنة 2013\2014م.
- 7-باربارا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة ممدوح يوسف عمران، كتاب عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت للنشر، د.ن ط، الكويت، 2007م.
- 8-باسمة كيال، سيكولوجية المرأة، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1993م.
- 9-تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الثقافي، ط1، بيروت، 1999م.
- 10-تجليات الأنساق الثقافية في الرواية تشرفت برحيلك، طالبة فريدة مجحاف، مذكرة الماستر، 2018\2019م.
- 11-حسن شمس أبادي، أزمة المرأة في عدد من قصص نجيب محفوظ، مجلة دراسات الأدب المعاصر، العدد 15، السنة الرابعة، 2012م.
- 12-حسن إبراهيم أحمد، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، ط1، سوريا، 2009م.
- 13-رشيد بوجدر، تميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، ط2، الجزائر، 2002م.

- 14- سهيلة محمود تيات، العنف ضد المرأة، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، الأردن عمان، 2008م.
- 15- سماهر الضامن، نساء بل أمهات، الذوات الأنثوية في الرواية النسائية السعودية، ط2، السعودية، 2010م.
- 16- صوفية السحري، الجسد والمجتمع، دراسة أنثروبولوجية الإعتقادات حول الجسد، ط2، لبنان، 2008م.
- 17- طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1973م.
- 18- علي بو عناقة، العنف الاجتماعي المظاهر والتوتر، ملتقى العنف والمجتمع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 2003م.
- 19- عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2003م.
- 20- عبد الرحمان تييرماسين وآخرون، السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، لبنان، 2012م.
- 21- عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي للدار البيضاء، ط1، بيروت، 1996م.
- 22- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1969م.
- 23- عاطفة فيصل، تحولات الخطاب الأنثوي في الرواية النسوية، مجلة جامعة دمشق، المجلة 21، العدد 1 و2، دمشق، 2005م.

- 24- عبد العزيز بن عبد الله بن ريان، خطر مشاركة المرأة الرجل في ميدان العمل، ط1995، م2.
- 25- علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، الجزائر، 1991م.
- 26- فاطمة الوهبي، المكان الجسد والقصيدة المواجهة وتجليات الذات، ط1، بيروت، 2005م.
- 27- فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم عمر حلي، ط1، بيروت، 1994م.
- 28- فوزية بن جليد، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، الجزائر، 2012م.
- 29- كاظم الشيب، العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع السلم المركز الثقافي العربي، ط2007، م1.
- 30- محمد الهاللي، عزيز لرزق، العنف، دار توفال للنشر المغرب، 2015م.
- 31- مصطفى جاري، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي للنشر، 2007م.
- 32- مورييس إبراهيم، سيكولوجيا القهر والإبداع، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1987م.
- 33- مخلوف عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسة نقدية لمضمون الرواية المكتوبة بالعربية، دمشق، 2000م.
- 34- مدحة أحمد عبادة، العنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي، دار الفجر للنشر، ط1، القاهرة.
- 35- محمد عثمان الخشت، المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة ابن سينا، ط1، 1988م.

- 36- منيرة ناصر المبدل، أنثى السرد، دراسة حول أزمة الهوية الأنثوية في السرد النسائي السعودي، مؤسسة الإنتشار العربي، ط1، بيروت، 2015م.
- 37- محمود سعيد، إبراهيم الحولي، العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات، ط1، 2006م.
- 38- نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005م.
- 39- نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، ط2007، 1م.
- 40- نورة بعيو، أعمال الملتقى الوطني PMR الرواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة الكتابة كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013م.
- 41- نفسية الأحرش، كتابات امرأة عايشة الأزمة منشورات جمعيات المرأة في الإتصال، مجلة الأنوثة.
- 42- هيفاء أبو غزالة، برنامج تدريب مدربين حول مناهضة العنف ضد المرأة، ط2003، 1م.
- 44- هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط6، بيروت، 1999م.
- 45- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2001م.

المجلات:

- 1- إ ياد نصار، إشكالية التمرد والوعي ونظرة الآخر، صحيفة الرأي الأردنية، الملحق الثقافي الأسبوعي 2010/11/22م.

- 2- جورج براون، الصفحة الرئيسية من أدلة إصدار المستخدم، اضطرابات الصحة النفسية الجنسية أو السلوك الجنسي 2021م.
- 3- جمال قصورة تقرير الكتابة النسوية وسلطة الجسد، مجلة الثقافة الجزائرية 2007م.
- 4- سعيد مخلوف، علاقة العنف الأسري بالسلوك العدواني، مجلة الثقافة، مخبر حوار الحضارات الجزائر، 2016م.
- 5- عاطفة فيصل، تحولات الخطاب الأنثوي في الرواية النسوية، مجلة جامعة دمشق، المجلة 21، العدد 1 و2، دمشق، 2005م.
- 6- ملاك جرجس، المجلة الأدبية والثقافية العربية، تمرد شباب الحاضر العربي، العدد 10، 178-1972م.
- 7- نورة بعيو، أعمال الملتقى الوطني PMR الرواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة الكتابة كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013م، 58، نفيسة الأحرش - كتابات امرأة عايشة الأزمة منشورات جمعيات المرأة في الإتصال، مجلة الأنوثة.

الرسائل الجامعية:

- 1- سعاد طويل، الرواية النسائية الجزائرية، بنيتها السردية وموضوعاتها، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، العلوم في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، بإشراف صالح مفقودة، 2013/2014م.
- 2- فريدة مجقان، تجليات الأنساق الثقافية في رواية تشرفت برحيلك، مذكرة الماستر، 2018/2019م.

المواقع الإلكترونية:

- 1- أحمد فرحات، تقرير مشروعية الكتابة بالجسد موقع GOOGLE 2009/11/4، 14:9 سا.
- 2- توفيق بكار، موقع أنترنت، 2021-12-14 Wbenbeonya21 سا.

- 3-خيري جازية،مقال بعنوان الصورة النمطية للرجل والمرأة google chrome 1/10/2021م، 14:27سا.
- 4-علي بن مبارك،العنف الديني الدلالات والخلفياتwww.hhps.nominom.com سا 00:21سا.
- 5-ليلي أحمانى،التيمة إشكالية المصطلح وإمتداداته،الحوار المتمدن،تقرير موقع دراسات أدبية،موقع أنترنت2021/2/24،سا 20:00.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة

1.....

مدخل

"مصطلحات مفاهيمية"

5.....

1- مفهوم الرواية

5.....

2- الرواية النسوية العربية

6.....

3- الرواية النسوية الجزائرية وخلفيات التشكل

9.....

4- مفهوم التيمة

10.....

5- مفهوم العنف

10.....

أ- لغة

10.....

ب- اصطلاحا

12.....

6- أشكال العنف

الفصل الأول

تجليات العنف ضد المرأة

17.....

1- إشكالية العنف كتيمة أساسية في الكتابة الروائية

20.....

2- تجليات العنف ضد المرأة

20.....

*العنف الإرهابي

24.....

*العنف الجسدي

27.....

*العنف الديني

29.....

*العنف الجنسي

31.....

*العنف الأسري

.....35.....	3- المرأة والتصدي للعنف الذكوري
.....38.....	4- المرأة لغة الجسد
الفصل الثاني	
تشكل صورة المرأة المعنفة في الرواية النسوية الجزائرية	
.....44.....	1- صورة المرأة النمطية
.....50.....	2- صورة المرأة المناضلة
.....52.....	3- صورة المرأة المازوخية
.....53.....	4- صورة المرأة المقهورة
.....56.....	5- صورة المرأة المسترجلة
.....58.....	6- صورة المرأة المتمردة
.....64.....	خاتمة
.....66.....	ملحق
.....72.....	قائمة المصادر والمرجع
.....80.....	فهرس الموضوعات

ملخص البحث:

درسنا في بحثنا هذا تيمة العنف ضد المرأة وأبرزنا صورة هذه المرأة في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة، أخذنا الروائيتين " تاء الخجل " **الفضيلة الفاروق** ورواية "تشرفت برحيلك" **لفيروز رشام** كأنموذجين، ومن خلال المدونتين حاولنا إبراز شخصيات المرأة في صور متعدّدة كون المرأة الجزائرية تعيش إزدواجية بين الخضوع لممارسات المجتمع التقليدي والتمرد عليه في محاولة إكسائه حلّة الحداثة التي تحتم عليه أن يحدث قطيعة مع موروثه التاريخي والثقافي، وبهذا كان الفعل الكتابي للروائية الجزائرية المنفذ الوحيد الذي احتاجته المرأة للتعبير عن ذاتها وكشف مكبوتاتها.